مكتبة عابث

محمد صبري

# رجال البزّة الحمراء

رواية

جائزة
المجلس الأعلى للثقافة
دورة الروائي
محمد البساطي

@3abeth

دار دون

# رجال البزة الحمراء

رواية

محمد صبرى

الرواية الحاصلة على جائزة المجلس الأعلى للثقافة لعام ٢٠١٣
دورة الروائى/ محمد البساطى

دار دوّن للنشر والتوزيع

@3abeth

# الفصل الأول

# الخوف.....



@3abeth

كل تلـك الهواجـس والتراهـات والمشـاحانات والمناهـدات والمهاتـرات، وجميع تلك الطرق والمتاهات قد وضعتها بنفسـي، فى الحقيقة كانت جميعها تبدو أمورًا متفرقة وغير مترابطة، وأحيان أخرى غير متزامنة؛ وذلك إذا ما فكرت بكل مشكلة منها على حدى، لكنك إذا نظرت إليهم مجتمعين من منظور أوسع أو من مكان أبعد، يمكنـك حينها أن تجمع صـورة واحدة كبيرة أكثـر وضوحًا وفكرة كامنـة أعمـق، لكنك فـى النهاية لم تكـن لتصل إلى تلـك الصورة الشاملة؛ فمن داخل الصورة لا يمكنه أن يُرى من خلال الإطار.



@3abeth

فـى الواقع، كانت خطتى أشـبه بلوحة فنية قاربـت على المثالية الإبداعيـة للمفكر، أنا شـخصيًا أحب أن أطلق عليهـا لقب اللوحة الفنيـة؛ هذا اللقب يعطـى للفكرة بُعد معنوى وهاجس نفسـى عند المتلقى.

لهذا، لم أكن أسـميها بالخطة، إنما هى لوحة فنية ولكن حقيقية، بل أكثرمن مجرد حقيقية، إنما هى واقعية.

فقد كنت أرسـم الواقع، أرسـم طريقة حياة، بـل أخطر من ذلك بكثير، كنت أرسم طريقة فكر.

فكل لوحة فنية ولها أدواتها الخاصة، وكانت أول أداة يقع عليها عقلى هى الخوف.



@3abeth

الخـوف كان أداتـى الأولى، صاحبة اللمســة الأولى، العشـيقة الأولـى، القبلـة الأولـى، والحضـن الأول، فمن صـادف الخوف كحـب أول عاش ومات زاهـدًا فى الشـجاعة، وأصبحت لا فاكهة الحب المحرمة لديه ونعم، ومفهوم أقرب إليه من حبل الوريد.

فإما أن تخيفهم من شـىء أو تخيفهم على شـىء، وإذا أردت أن تميت آخر ذرة شجاعة بقلوبهم فأخيفهم مما يخافون عليه، أخيفهم من أنفسهم؛ فأكثر ما يخاف عليه الإنسان نفسه.

فالنفـس هى المكان الوحيد الذى يمكـن أن يجتمع به الخوفين خوف المن وخوف العلى.

فإذا خاف الإنســان فقد عقله وحـسن تصرفه، وأصبح من السهل السـيطرة عليه.


@3abeth

خالطت أناس كثيرة، وخاطبت عقول متنوعة، وتعددت الأسئلة واختلفت الإجابات، لكنه كان عامل مشترك سواء ذُكِر بشكل مباشر، أو لاحت سيرته متخفية فى عدة صور من الأفق البعيد، إنه صاحب الإجلال ودرة تاج الخوف؛ الموت.

مال وفير، زوجة جميلة، أبناء صالحون، مركز مرموق، وصحة هنيئة، إذا امتلكهم الرجل خاف أن يموت ويتركهم، وإذا لم يمتلكهم خاف أيضًا أن يموت قبل أن يمتلكهم. يظن المرء رغم علمه أنه غير صحيح أنه سيعيش أبدًا، يالا غرابة هذا الشعور، تظن أنك ستعيش أبدًا رغم أن الحقيقة الوحيدة المؤكدة فى حياتك هى الموت، ألا تعتقد هذا يا مازن؟!



@3abeth

كنت أعلم أن هذا رأيك، فأنت جبان مثلهم تمامًا، لكن أنا فلا.

**

لا توجـد خيارات كثيرة هنا فى القاهرة، فقد حرم دخولها وحرم الخروج منهـا أيضًا بهذا القانون الغبى السـخيف، كأنهم قرروا أننا ولدنا وعشـنا ومتنا فى أماكننا واقفين من شدة الزحام، أتسائل: هل سأسـتطيع أن أفرد ذراعاى مرة أخرى تحت سماء القاهرة، دون أن أعتذر لشخص آخر ارتطمت يداى به من شدة الزحام.

أشـتم رائحة الزحام، أشـتم رائحة العرق، ولكن أكثر ما أشـتمه هنـا رائحـة الخوف الكريهـة؛ فالجميع هنا يخافونهـم؛ يخافون أن يروهـم، يخافون أن يتحدثوا عنهـم، أحيانًا حتى يخافون أن يفكروا


@3abeth

فى خيالهم بهم. أما أنا فلا؛ فلم يتركوا لى شيئًا أخافه أو أخاف عليه، فما قيمتى كإنسان فى عدم وجود ما أخاف فقدانه فى حياتى؟

بدأت أبحث عن ماهم مثلى، جُبت جميع شوارع القاهرة، وجلست تقريبًا على جميع مقاهيها حدثت كثيرًا من دراويشها وقاطنيها، وجدت من هم مثلى لا يمتلكون ما يخافون عليه، لكنهم مازالوا خائفين، حيرنى أمرهم وأخذت أصرخ فى نفسى: مما الخوف؟ إنكم حتى لا تستطيعون أن تفكروا بهم فى مخيلاتكم المحشورة داخل نفوسكم، فهل تعتقدون أنهم سوف يسمعونكم وأنتم تحدثون أنفسكم؟!

إنهم ليسوا بآلهة.. ليسوا بآلهة.. ليسوا بآلهة.

**



@3abeth

نظـرات الخـوف تلك لا أدرى هـل تزيدنى شـجاعة أم تزيدنى خوف، إنهم لا ينظرون إلىّ أنا، إنهم ينظرون إلى تلك البزة الحمراء، إنهـم لا يخافونى أنا، إنما يخافونها، أنا أيضًا أخافها، ولا أدرى لأى الفريقين أنتمى، لا أدرى ماذا أفعل داخل هذه البزة، لا أريد أن أكون هنا، لا أريد أن أعيش حياتى هكذا.

ولدت بالقاهرة فى مايو سـنة ٢٠٢٥، أثناء حريق القاهرة الثانى، ومنذ ذلك الحين وأنا لم أشـعر بالأمان قط، جُلَّ ما شـعرت به كان الخوف، وسنواتى الخمس وعشرون المنصرمة ضاعت فى الخوف والقلـق وعدم الشـعور بالأمـان؛ عندمـا التحقت بالمدرسـة كنت أخاف المدير والناظر والأسـاتذة والطلبة الأكبر منى حجمًا وسـنًا، وكنت أجلس سـاكنًا معظم الوقت لا أتحـدث، تمتعت بقدر عالى


@3abeth

من الذكاء كما كان يخبرنى أساتذتى، الكل طالبنى بارتياد إحدى كليات القمة، وهذا ما حدث فعلا التحقت بكلية الطب بجامعة القاهرة رغم أنها لم تكن رغبتى، ولكنها كلية الطب من يستطيع رفضها، رغم أن فرص عمل الأطباء أصبحت متساوية مع فرص عمل الحرفيين حاليًا، لكنه يبدو الإرث الثقافى؛ فنحن مجتمع مصاب بجنون الطب والهندسة.

عجزت عن مواجهة والداى بالحقيقة، وإخبارهم بماهية رغبتى فى دخول كلية الفنون الجميلة لأصبح رسامًا، دائمًا ما كنت أعجز عن مواجهة التحديات وأفضل الهروب؛ خوفًا من الإضرار، حتى زوجتى الجميلة ليلى قابلتها وأحببتها، ولكن حينما وجدت أن هناك منافسة مع أحدهم فى الفوز بحبها انسحبت على الفور،



@3abeth

غيـر أنهـا هى من بـادرت بمحادثتى وكانت خطوة جريئـة منها، أن بـادرت هى بمصارحتـى بحقيقة مشـاعرها كم أحبهـا وكم أخاف عليها ليلى؛ فكل شىء فى عالمنا الآن مرتبط بالخوف حتى الحب، فنحـن نحبهـم كثيرًا حتى نخـاف عليهم كثيرًا؛ نخـاف أن نفقدهم، نخـاف أن نعيش بدونهم، نخاف عليهم حتى ننسـى أنفسـنا ونعتقد أننا من خلقناهم، أو أننا سـوف نخـاف عليهم أو نحميهم أكثر ممن خلقهم، فهناك درجات من الحب والخوف توصل للكفر أحيانًا.

**

حينمـا يخاف المرء من الأسـد فهـو يخاف بالتبعيـة من جميع مشـتقاته كالأنياب والمخالب والزئير، وحينما يخاف الإنسـان من

@3abeth

المـوت يخاف مـن جميع الطـرق المؤدية لـه كالهَـرِم والأمراض والإصابـات البالغـة من الحروق والكسـور إلى الجروح البسـيطة الطفيفـة، وإلا فهل لك أن تتسـائل: لما حينمـا يقوم الأضعف منك بصفعـك على وجهك تقـوم برد الصفعة اثنان أو حتى عشـرة حين تتاح لك الفرصة والقدرة، أما إذا صفعك تلك الصفعة الأقوى منك يمكـن لك أن تسـكت وتتقبل الإهانـة؛ لأنه فى الواقـع لا يوجد ما يسـمى إهانة، إنه فى حقيقـة الأمر الخوف؛ فالأضعـف إذا أخافك تخيفه بقوة أكبـر، أما الأقوى فإنك تتخيل أنه سـيخيفك بقوة أكبر، حيـث يمكنه أن يكـرر الصفعة عدة مرات، مما ينتـج عنها إصابات أكبر وأقوى وأشد، ومع اشتداد الصراع وزيادة الضربات والصفعات واللكمات، يمكـن للضرر أن يكبر.. أكبر.. فأكبر.. فأكبر، وتتحول


@3abeth

الصفعة البسيطة إلى عدة صفعات مؤذية، وإلى إصابات أكبر وجروح أعمق، يمكن أن تؤدى إلى الموت؛ ففى واقع الأمر أنت تخيلت كل هذا فى عقلك الباطن حينما صفعك القوى فخفت من الموت، أو مشتق بسيط من مشتقاته، وهى الصفعة.

سوف أخيفهم على أرواحهم وأرواح أحبائهم، أعرف انك تختلف معى، وأن قلبك رقيق يا مازن، ولكن الهدف الأسمى والأكبر يحتاج إلى الكثير من الخوف والتضحيات.

**

القاهرة.. ألم يكفيهم ما يحدث وما حدث لكِ حتى يكبلونكى بذلك القانون الغبى، هل هو حقًا الحل لمشكلة الزحام الشديد

@3abeth

بك، إنهم مخطئون تمامًا؛ فإصدار قانون بعدم السماح للخروج أو للدخول من أو إلى القاهرة أسخف ما سمعت يومًا، هل هذا جدار عازل جديد؟! ألم يكفيهم كل تلك القوانين الحمراء السخيفة: قانون منع ارتداء الزى الأحمر فى القاهرة، حتى أن الاهلى أصبح زيه الأساسى الأزرق والاحتياطى الفضى، حتى أن بزة الاعدام أصبحت بيضاء بدلًا من الحمراء، منع استخدام اللون الأحمر فى اى شىء فى القاهرة فى الجدران والبيوت والمحلات والسيارات والملابس، حتى الكتابة مُنعت باللون الأحمر فى القاهرة.

لا أجده سوى خبل عظيم، أم إنهم أقوياء حقًّا لهذه الدرجة؛ فمن يتحدث عنهم يختفى ولا يظهر مرة أخرى مطلقًا، من اقترب أو تحدث مع أحدهم أثناء سيرهم فى الشارع يختفى بعدها أيضًا



@3abeth

ولا يظهر مرة أخرى. إنه شيء أبعد من الموت بقليل؛ فالميت يعرف ما حدث له وأين هو؛ أما من يختفي على أيديهم لا يعرف مصيره أبدًا. يقال إنهم يمتلكون معتقلًا كبيرًا في الصحراء يصعب الهرب منه، يضعون فيه من شاؤوا ويعذبون به من شاؤوا، يقال أيضًا أن هذا المعتقل به أبشع وأحدث أنواع التعذيب، لقد سئمت كل هذا لا أدري لما يتركونني حتى الآن، ولما مازلت هنا، أم أنا أعتبر خرق في نظامهم الذي لا يخترق ولم يصلوا إليّ بعد، لكن هذا ليس همي، فإنني سأستمر في اختراق أرض القاهرة وشوارعها ذهابًا وإيابًا، حتى أجد مبتغاي، حتى أجد أقلّه شخص واحد مثلي يستطيع أن يقول لا دون خوف، لن أيأس أبدًا.

**


@3abeth

إننى ميت سائر على قدمين لا أعرف مصيرى، ولا أعلم ماذا أفعل فى هذه البلد، فقط أفعل ما آمر به، لهذا اختاروا لنا البزة الحمراء؛ فكانت قديمًا قبل ظهورنا تستخدم كزىّ للإعدام، فمن كان يرتديها قديمًا ميت، وهكذا الحال أيضًا اليوم.

أشعر فى كل مرة أرتدى بها تلك البزة الحمراء أننى ميت لا محال، فكم من الأيام واللحظات التى مرت بى اعتقدت أنى مت حقًا، أذكر تلك المرة الأكثر رعبًا فى حياتى، صف طابور الموت فى أول يوم لنا فى مركز التأهيل الأحمر، أخطأت أنا وتسعة آخرين فى وقفتنا، أخرجونا من التدريب ثم أوقفونا فى طابور كنت رقم ستة بين العشرة أشخاص، وبدأوا فى إطلاق النار علينا واحد تلو الآخر حتى وصلوا لرقم خمسة، وأوقفوا القتل قبل أن يصيبنى



@3abeth

الـدور فى القتل، ثـم تحدث أحد مدربينا: هذا هو درسـكم الأول، لم أرى فى حياتى مثل ذلك البرود الشـديد فى قتل النفس، أخشـى ما أخشـاه أنهم قد نجحوا فى تحويلى لأكون مثلهم بلا مشاعر وبلا رحمـة وبلا قلب، لكن حمد لله أنا أخاف؛ إذا أنا أمتلك قلبًا إذن أنا مازلت إنسانًا.

ولكن تُرى كم شخص مثلى يرتدى البزة الحمراء مازال إنسانًا؟! آمل ألا يكونوا قليلون، من بقوا على إنسانيتهم ورحمتهم.

* * *


@3abeth

# الفصل الثانى

# الجهل.....



@3abeth

يخاف الإنسان عادةً مما يجهله ومما لا يعرف عنه الكثير؛ فالخوف من المجهول درب من دروب الخوف، وجدت أن الجهل عنصر هام فى لوحتى الفنية لا يقل أهمية عن الخوف.

تعتمد قدرة الإنسان العقلية فى فهم ما يحدث حوله من أمور وأحداث فهم صحيح على أساس عاملين اثنين: مدخلات عقله المعلوماتية، وما خفى عنه، لا يكمن الجهل فى عدم المعرفة التامة للأمور، وانما يكمن فى المعرفة الناقصة أو المغلوطة؛ حتى تجعل



@3abeth

إنسان ما يفكر فى أمر ما، ولكن تفكيرًا معيوبًا يوصله لنتائج خاطئة، يجب أن تفعل به أمران: أن تعطيه معلومات ناقصة أو مغلوطة، وأن تحجب عنه بعض الأمور المتعلقة بالموضوع، وبهذا يكون فكرة خاطئة عن ماهية الأمر بسهولة، وهذا ما يسمى بـ«متلازمة الجهل الأعمى»؛ فأنت توصلهم إلى تكوين فكرة عمياء خاطئة جاهلة لا تمت للواقع بصلة، لكنهم مع ذلك يعتقدون تمام الاعتقاد بل يصلون لأعلى درجات الإيمان أنهم على حق، ومن سواهم على خطأ.

أنت ترى يا مازن أنه تضليل، فإخفاء الحقائق، ومغالطاتها يعتبر تضليلًا حقًّا، فليكن كما قلت: أنا أضلل وهم يجهلون أنها النتيجة عينها فى كل الأزمنة وكل العصور وكل التواريخ.

**



@3abeth

أجهل عـادةً بعض الأمور، إما بسـبب صخبها الزائد أو بسـبب ضآلة معلوماتها المتوفـرة؛ فأحيانًا الحقيقة صريحة الوضوح تعمى من يراها كالشـمس ولا تجعله يمعن التدقيق بها، وأتساءل أيضًا ألا يوجـد من يفكر مثلى، من يرفض من يرى الحقائق فى نصابها، فهل الخوف وحده كاف وضامن للسكوت أم أنه هو وجميع مرافقيه مَن يحوِّلون ذا اللحم والدماء إلى أحجار صمَّاء؟

بدأت رحلتى من اليوم، سـأبدأ فى البحـث عن مَن رافض، عن مَن يـرى بوضوح، عن مَن يريـد التغير. أعرف أننى سـأصطدم بما سـيهولنى لكننى مستعد أن أدفع الثمن، فهناك جيل لابد له أن يكسر الحلقة، لابد له أن يضحى، ألا يفكر فى نفسه فقط ويومه فقط مثلما فعـل آباؤنا وأجدادنا؛ يجب أن ننظر للمسـتقبل وأن نفعل هذا ليس


@3abeth

من أجلنا، لكن من أجل آبائنا حتى يروا فينا ما يجعلهم مفتخرين بنا وأن يشكرونا، لا أن يلعنونا بما اقترفت أيدينا؛ إنه الدين الذى طوق رقبة بلادنا ومدينتنا، من سيدفعه حتى يتسنى لنا العيش بحرية، كفانا تمرير أجيالنا لديوننا على مر المائة عام الأخيرة.

**

إلى متى سأظل أنفذ أوامر لا أدرى سببها، لا أدرى فائدتها، لا أدرى حتى من اتخذها، فما تأثيرها على المستوى المجتمعى فأنا أدرى امتيازاتها على المستوى الفردى.

فأنا أدرى ما هى امتيازات أن تكون من رجال البزة الحمراء جيدًا.



@3abeth

بيـوت مجانية للسـكن، مرتبات خياليـة للـزواج، امتيازات فى جميـع المعامـلات الماليـة والبنكيـة حماية الخصوصيـة وحماية الأرصـدة البنكيـة مـن الكشـف عنهـا تحـت أى ظـرف، الحماية القضائية التامة من المسـائلة تحت أى ظرف وأية جريمة، امتيازات لا تُعد ولا تُحصى تجعل احتياجك للمال منعدم تمامًا، تجعل منك صاحب جناحين تُحلق بهما فوق سجن القاهرة الكبير، لكننى رغم كل ذلـك لازلـت أجهل ما هـى طبيعة عملـى تحديدًا؛ مـا أنا عليه حقيقـة، ما أفعله، لما اختاروني، وكيف ومـا يميزنى ويرونه بى كى أصبح واحدًا منهم. كل هذا لازلت أجهله فى أيام المركز التدريبى.

حـرص معلمونا أن يعلمونا كل تلـك الأمور، مع حرصهم على عـدم إيضاح صورة لنا عن ماهية عملنا بعد إنهاء فترة التدريب حتى


@3abeth

بعـد انتهـاء التدريب، وانتقالى إلـى مرحلة العمـل الفعلى، مازلت أجهـل كل الأمـور تقريبًا، كل تلـك التدريبات عن القتـال والقراءة وتعلم الرسـم والفنون والميكانيـكا والجغرافيا والإحصاء والطبخ واللغـات والرياضيات ولعب التنس والكـرة والمصارعة وإصلاح الأجهزة الكهربائية، كلها أمور كثيرة ومختلفة ومتفرقة وغير مترابطة بعد كل هـذا، وتنحصر مهماتى التى أتلقاها من رؤسـائى بالذهاب إلى حى السـيدة زينب أقف خمسـة دقائق أمام الجامع ثم اتجه سيرًا إلى الملك الصالح لأجد سـيارة تقلنـى لتعيدنى إلى منزلى فما هذا وما معناه.

**



@3abeth

ساعدنى كثيرًا نظام التعليم فى هذه البلد، فقد أسرع خطواتى ومهَّد طريقى بلا عناء كبير، لك أن تتخيل يا مازن بلد كامل فاشل، إنه لأمر مضحك وغاية الطرافة؛ فالنظام التعليمى المصرى أثبت فشله على المستوى الدولى والمحلى منذ عقود، لكنهم مصرون كل الإصرار عليه، والتغير الوحيد الذى يحدث مع كل وزير تعليم جديد هو إضافة المرحلة السادسة للتعليم الابتدائى أو حذفها، ومن يأتى بعده يضيفها ثم يحذفها من تلاه.. وهكذا، آه لقد نسيت هناك تغير آخر فى مرحلة الثانوية إما أن تصبح عامين أو أن يعيدوها عام واحد، لك أن تتخيل أن هذه الستة الواحدة تلك ما تحدد نوع الكلية التى يرتادها الطالب عن طريق حفظه لأكثر من خمسة عشر مادة، لن يستفيد سوى بمادة واحدة منهم فى كليته أو لا يستفيد على الأطلاق



@3abeth

بأى منهم، فكيف لهم أن يُخرِّجوا رياضيين أقوياء، وشعراء وكتَّاب، وعلماء، من هذه السنة؟ كيف لهذه السنة أو تلك المواد الكثيرة أن تخبرهم أنه هناك موهبة ما، فى مجال خارج موادهم الدراسية؟!

حقًّا لقد ساعدنى نظامهم التعليمى على زيادة جهلهم دون أن يشعروا، بلد كامل يحظى بفشل عظيم ولا يدرى نظام تعليم فاشل، إذن فالناجح فى النظام الفاشل فاشل فلا يوجد ناجح فى نظام فاشل، فلكىّ تصبح ناجحًا يجب عليك أن تكسر حاجز النظام، وأن تخرج خارج حدود النظام، وأن تحقق النجاح بأدوات خارج أدوات النظام، وألا تمشى فى الصف، وألا تنتظر دورك، وألا تسلك الطرق المرسومة لك والمسموحة فقط، فإذا نجحت فى الخروج؛ أصبحت واحدًا ممن يتحكمون، لكن النظام لن يسمح لك بالخروج!



@3abeth

بعد فشل التعليم، مهمة إشاعة الجهل لم تعد بالصعبة؛ ما عليك سوى أن تجد المصدر الأول الذى يستسقى منه المصريون معلوماتهم، ثم المصدر الثانى، فالثالث الظريف فى الموضوع أن المصريين لا يستسقون معلوماتهم سوى من مصدر واحد فقط وهو الإعلام، وقد أظهرت منظمة اليونيكوم العالمية للإحصاء أنه مع حلول عام ٢٠٥٠ حوالى ٠.٢ ٪ فقط من المصريين من يقرأون الكتب على خلاف أنواعها من أدبية وعلمية وترفيهية، وأن ٠.٥ ٪ من المصريين يقرأون الجرائد والصحف اليومية لحل الكلمات المتقاطعة والسودوكو فقط، وأن نسبة مشاهدة التليفزيون أصبحت ٨٦ ٪ من إجمالى عدد سكان مصر، وأن أكثر من ٧٠ ٪ من المصريين مشتركون فى قنوات الأقمار المدفوعة الأجر،


@3abeth

وأن حوالى ٨٩ ٪ من المصريين يستخدمون الإنترنت بنسبة حوالى ٥٤ ٪ للمواقع الإباحية، ونسبة ٢٩ ٪ لمواقع التواصل الاجتماعى.

**

اليـوم مررت بإحـدى مقاهى حى عابدين، جلسـت قليلا أتأمل هـذا المقهى ذو الحوائـط البالية القديمة قدم جوهـرة المعز ذاتها، المَعلَم تقليدى الشكل الذى لم يتغير منذ ثلاثينيات القرن الماضى، أكاد أقسـم أنه آت من فيلم عربى قديم أبيض وأسود، البنية الضخمة والمظهر الخشـن القاسـى والرأس المفلطحة المنبعجة من إحدى جوانبها، والشـارب العريض والشـفاه الغليظة والنظرة العابثة التى تفتـرش وجهه وملامحـه، ودخان الشيشـة الذى يزفره فـى الهواء



@3abeth

كأن القاهـرة بحاجة الى دخانه ليضيف عليها لمسـة تلوث جمالية؛ فالقاهـرة غرق هواؤها فى التلوث منذ زمن، كما كسـت نيلها طبقة زيتية غريبة غير معروف مصدرها منذ عدة سنوات، وتقول الحكومة أنها تحل تلك المشكلة ولم نلحظ أى تغير حتى الآن، ولم نجد حل حتى الآن سـوى أن نذكر اسـم الله قبل أن نشرب مياه نيل القاهرة، فعلى كل صاحب ديانة ومذهب أن يتلو ما يعرفه من أدعية وصلوات قبل الشرب، باستثناء من يقدر على شراء المياه المعدنية بالطبع.

جلسـت قليلا أتأمل مـن حولى فـى المقهى، ثـم فاجئنى ذلك الصـوت ذو النبـرة المرتعشـة الخبيثـة: أحضر لك شـيئًا، فقد كان القهوجـى يسـألنى إذا أردت شـيئًا، فأجبتـه: إننـى أريـد قدحًا من القهـوة السـادة التـى أشـربها، وتركنى وذهـب ليحضر مـا طلبته،


@3abeth

وفى هذه الأثناء جلست صامتًا وساكنًا حتى أتعرف على من حولى أكثر وأستمع إلى أحاديثهم لا علم فيما يتثامرون، فلفت انتباهى ثلاثة من الرجال كانوا جالسين بالقرب منى يتحدثون بحدة قليلًا وصوتهم مرتفع قليلًا؛ مما أتاح لى سماعهم دون عناء، إذ هم كانوا يتحدثون عن المطربات من منهن أجمل من الأخرى، وتشبث كل منهم برأيه واحتدم الحوار بينهم، فأحدهم يخبر رفيقه: أن سيسا المودة ثدياها أجمل من ثديى نونا، والآخر يخبره: أن ثديى نونا أكبر وأكثر بروزًا، حتى صاح الأخير: أنهم نفخ وغير طبيعيين، وثار الآخر: أنهم طبيعى وأقسم بالطلاق، ثم نهره الآخر: ومن أين لك أن تعرف هل تفحصتهم بنفسك؟ ورد عليه الآخر: لا ولكنى خبير بمجرد النظر. أزحت أنا سمعى إلى الجهة الأخرى وتساءلت:



@3abeth

هـل وصلنا لهذة الدرجة وأصبحت تلك الحوارات التى تثير غضبنا حيـن نتحدث بهـا، هل حقًـا مهم أن نعـرف ماذا فعلـن الماهرات بأثدائهم؟!

**

عدت اليوم مبكرًا من عملى، أرجو الا تكون ليلى فى البيت حتى لا تسـألنى لما أغلقت العيادة باكرًا، سـوف أكذب مرة أخرى ومرة كثيرة لا تحصى، فأنا أكذب عليها منذ اول دقيقة فى حياتنا الزوجية؛ فهى لا تعلم حقيقة عمل زوجها الطبيب المشـهور المحترم، أرجو ألا تكون قد عادت مبكرًا من عملها اليوم.

ليلى: حبيبى هل عدت مبكرًا؟


@3abeth

ـ نعـم، فقد أحســـت ببعض التوعـك ولم يكن هنـاك مرضى كثيرون، فأغلقت العيادة باكرًا وأتيت كى أستريح لباقى اليوم.

ـ إننى أيضًا قررت ذلك اليوم.

ـ لماذا؟ وهل حدث شيئًا فى الجريدة اليوم؟

ـ نعم، أتعرف الصحفى الشـاب الذى حدثتـك عنه وعن جرأته ومحاولته الكتابة عنهم.

ـ أذكره، ماذا حدث؟

ـ مفقـود منذ يوميـن ولم يعد إلى منزله، ظننـا بالأمس أنه تغيب لسـبب ما عن الجريدة، ولكنه حين تكررغيابه اليوم اتصلت إحدى زميلاتنا به لتطمئن عليه، وسمعت الخبر من والدته، أتساءل ما قيمة



@3abeth

كوننا صحفيين إذا كنا مهددين، ولا نستطيع أن نكتب ما نريد؟ ما قيمة الوطن فى الأساس إذا شعر أبناؤه أنهم معتقلون داخله وغير آمنين على حياتهم؟ تفقد الأوطان هكذا معناها.

ـ ماذا قلت لك حبيبتى، إننى لا أريد أن أتحدث فى مثل هذه المواضيع التى تخصهم وعنهم.. فأنتِ محررة القسم النسائى، فلكِ أن تلتزمى بوظيفتك، ألم نتفق على هذا قبل الزواج وأنكِ وعدتيننى أنكِ ستتركين القسم السياسى والكلام عن السياسة للأبد... ألا تعلمين كم أحبك وماذا سيحدث لى إذا حدث لكِ مكروه؟

ـ حسنًا يا حبيبى سأجهز لك الطعام أثناء تغيرك لملابسك، ولن أتحدث مرة أخرى عنهم، ولكنى حزينة لما حدث لذلك الصحفى الشاب.


@3abeth

لا أدرى إلى متى سـأظل هكذا حبيبتـى لا تعلمين حقيقتى، ولا تعلميـن من أنا، تشـبهين الملاك؛ تجعلينى أصدق حقًّـا أن أنا وأنا معـك هو أنا الحقيقـى، ولكن تبًّا لا أنا الآخر، فلـم أختره ولا أحبه ولا أريده، وأنتظر تلك اللحظة التى سأتخلص فيها منه إلى الأبد.

* * *



@3abeth

# الفصل الثالث

# الاحتياج.....

@3abeth

مازن مازن مازن...

أتعلـم ما يعجبنى بـك حقًا يا مازن؟! أنك لا تحتاج إلى شـىء، فكل تلك الفترة من وجودك معى لم تحتاج إلى شـىء، إلى الزواج مثـلًا أو إلـى منصب مرموق أو إلـى المال، كل مـا احتجت إليه أن تظل معى وتتعلم منـى، يختلف عنك كمال؛ فهو لئيم يحتاج كل ما يحتاجونه هم، فهو معى ومـساعدى كل تلك الفترة حتى يستطيع أن يستفيد منى أكبر قدر مستطاع، فهو مثلهم يحتاجنى يحتاج من يعيله ومن يحل له مشـاكله، أما أنت فلا... أنت مثلى وتشبهنى كثيرًا، إلا



@3abeth

أن بعـض آرائـك لا تعجبنى، مـازال لديك هذا المـــمى الضمير، انتزعه منك بالقوة اقتله وتخلى عنه؛ تصبح نسخة مصغرة منى.

أتعـرف حقًّـا مـا يعجبنى بك، أنـت دائمًـا موجود حينمـا أريد التحـدث، فأنـت تسـتمع بشـغف كمن لا يريـد أن يترك قطـرة ماء واحـدة تنهمـر علـى الأرض، رغم أننـى لا أحتاج إلى من يـــتمع إلىّ، لا أحتاج إلى أى شـىء مطلقًا، لكن هناك شىء واحد يحفزنى ويجعلنـى أعمـل وأبدع مـن أجله، هـو النظام؛ فخلق نظـام جديد محكم صلب القوانين من العدم أو من الفوضى المطلقة، هو أعظم ما قد ينتجه العقل البشـرى من إبداع على مر التاريخ والعصور، هذا ما أسعى إليه بتدوين اسمى فى تاريخ القاهرة عبر تلك البوابة؛ فهذا النظام هو ما تحتاج إليه القاهرة، هذا النظام هو ما يحتاجون إليه.



@3abeth

لعلك تتساءل يا مازن لماذا لم أدع البلاك يحرقون القاهرة فى المرة الفائتة وإنهاء المهمة باكرًا؟ سأجيبك: لقد كان البلاك حقًا مخيفين بالنسبة لأهل القاهرة، لكنهم لم يكونوا بتلك القوة التى عليها رجال البزة الحمراء الآن، كان الناس سيخرجون لمواجهتم بأنفسهم ويتحدون مع قوات الشرطة ضدهم، فكانوا سيسحقونهم بسهولة لم يكونوا يخافوهم مثلما يخافون رجال البزة الحمراء، اليوم ترسبات الخوف التى بُنيت داخلهم على مر السنين سوف تحولهم إلى تماثيل صمَّاء أمام رجال البزة الحمراء.

البلاك كانوا سبب لوجود ما هو أكبر وأخطر وأكثر سيطرة وقوة، ولم يكونوا هم الحدث أو النتيجة يومًا، وارتاح أهل القاهرة حينما ظهر رجال البزة الحمراء؛ فقد وجدوا من يُخلصهم من البلاك،



@3abeth

ويقومـون بواجبهم بدلًا منهم، وبهـذا اعتادوا أن يحتاجوا من يفعل نيابة عنهم.

**

فى أوائل عام ٢٠٢٤، ومع حلول أعياد الكريسماس واحتفالات السـنة الجديدة، ظهرت ظاهرة جديدة وبزغ نجم سـاطع فى سـماء القاهرة، ألا وهى ظاهرة البلاك بدأت بسـرقات كثيرة لعدة محلات ومطاعـم كبيرة بالقاهرة، وصلت خسـائرها إلى أكثر من ثلاثة مليار جنيه، كلها حدثت فى وقت واحد وبطريقة واحدة؛ اقتحام مسلح.

لم تكن تلك السـرقات مجرد سرقات عادية؛ فقد شكَّلت ضربة قاسمة لجهاز الأمن ككل بالقاهرة، فبعد صدور قانون الحكم الذاتى



@3abeth

للمدن المصرية فى مواجهة التطرف سنة ٢٠٢٠، والذى ينص على أن من حق أى مدينة مصرية أن تعلن الحكم الذاتى عن طريق إعلان الفرق الخاصة لمكافحة الإرهاب حاكمة لها، وذلك فى حالات الخطر والإرهاب والمساس بالأمن العام والحروب والكوارث الطبيعية والصناعية؛ فهذا القانون كان أول مسمار فى نعش تقسيم مصر، بل أول مسمار فى نعش تقسيم ما كان يسمى بالوطن العربى أو الشرق الأوسط.

منذ ذلك الحين، والأمن القاهرى كان ينشد ويتغنى بقوته وعظمته وبهائه أمام باقى المدن ومحافظات الجمهورية، رغم أن نسبة الجريمة بالقاهرة هى الأعلى بالمقارنة بباقى محافظات مصر على اختلاف تنوع وتمركز نوعية الجرائم؛ فالقاهرة والمدن


@3abeth

المجاورة تكثر بها جرائم السرقات بالإكراه والاعتداء والاغتصاب والدعـارة، أما مدن الصعيد فيكثر بها جرائم القتل للشـرف والثأر، والمدن السـاحلية والصحراوية يكثر بها التنقيب عن الآثار وتهريب السلاح والمخدرات.

فقد كانت تلك العمليات بمثابة الضربة القاسـمة لأمن القاهرة، فلم يلبث أن تداعى كالهشـيم أمـام هجمات البلاك المتكررة؛ فبعد إعلانهـم الأول على الإنترنت مسـئوليتهم عن حوادث السـرقات ذاع ما حدث، وأخـذ أهل القاهرة بل أهل مصر جميعًا فى التحدث عـن تلك الظاهـرة وهؤلاء الشـباب الذيـن يرتدون الزى الأسـود والأقنعة السـوداء، التى تخفى ملامحهـم تمامًا؛ تلك الجماعة التى أطلقت على نفسـها اسم بلاك، وتلك التصريحات التى صرحوا بها



@3abeth

عبـر الفيديوهات التى انتشـرت كالبرق علـى الإنترنت وصفحات التواصـل الاجتماعى والتليفونات المحمولة وشاشـات الكمبيوتر وقنـوات التليفزيـون والمحطـات الإذاعية التى أذاعـت أجزاء من تلك الفيديوهات، والتى أعلنوا فيها مسئوليتهم عن تلك الحوادث، وأنهـم لـن يتوقفوا، وأنه سـوف تتكرر تلـك الهجمـات كثيرًا ولن تقتصر فقط على المحلات، بل سـتمتد إلى البيوت السـكنية، وإلى جميع الشـركات والمنشـآت الحكوميـة والغير حكوميـة، بل إلى الأفـراد حتـى فى الشـوارع والطـرق، وأنهم لم ولن يوقفوا سـلب ونهب وترويـع حتى تتحقق مطالبهم التى سـوف يعلنون عنها فيما بعد.

**

ـ لقد كان طعامًا لذيذًا وشـهيًا، أين ذهبت حبيبتى؟... أنا انتظرك فى غرفة النوم على كل حال.

@3abeth

ـ حسنًا حبيبى، إننى فى المطبخ سوف ألحق بك إلى هناك.

لا أعلـم هل أخبرها بحقيقتى، أم أظـل كما أنا وفى صدرى هذا العـبء الدفين المثقل الذى يجعلنـى أكاد أتنفس، أخاف عليها من هـول الصدمـة، أخاف عليهـا مما سـتعرفه، وأكثر مـا أخافه هو أن تتغير نظرتها لى، وأن تخافنى إذا ما علمت حقيقتى، سـوف أصمت حتـى الموت فأنا لا أقدر علـى فراقها أو أذيتها... ما هذا الذى على سـريرى؟ يبـدو أن ليلى قد نسـيت بعـض أوراق شـغلها هنا على السـرير مرة أخرى، إنهـا عادتها يبدو أنه تحقيق مـا، ما هذا العنوان «أين ذهبت جثث البلاك؟».

ـ... ليلى... ليلى.



@3abeth

دخلت ليلى غرفة النوم مسرعة ومتلهسة، يبدو أنها تذكرت ما تركته بغرفة النوم.

ـ ما هذا؟ أجيبينى... بصوت عال حاد.

ـ لم يكن يحق لك أن تعبث بأوراق عملى، وأن تبحث بأشيائى... محاولة أن تغير الموضوع.

ـ أنتِ تعلمين جيدًا أننى لم أبحث، إننى وجدته على سريرى... أجيبينى الآن.

ـ إنه ليس لى، إنه تحقيق لإحدى زميلاتى وقد أهدتنى منه نسخة لكى أساعدها فيه وأضطلع عليه.

ـ ما معنى أن تساعديها؟


@3abeth

ـ أقصد رأيي المهني إذا كان ينقصه شيء كأدلة أو تواريخ أو معلومات، ليس أكثر من ذلك.

ـ أتريدين أن تنصحيها حقًّا؟.. بعد أن هدأت حدة صوته.

ـ نعم.

ـ انصحيها أن تجد لها تحقيق آخر غير ذلك، حفاظًا على حياتها... اجعليها تكتب في أي شيء آخر، غلاء الأسعار مثلًا، وجشع التجار، الناس في حاجة إلى ذلك أكثر من هذا.

ـ أتعتقد هذا حقًّا؟ أتصدق ما تقول؟ أحقًّا هذا ما يحتاجونه الناس؟

ـ وما أدراكِ أنتِ بحاجة الناس؟



@3abeth

ـ وما أدراك أنت، إنها وظيفتى؟

ـ وهـل تعتقدين أنهم بحاجة إلى من يقـول لهم أين ذهبت تلك الجثـث؟! إنهـم بحاجة لمن يخبرهم أن مرتباتهـم قد زادت، أو أنه هناك تخفيضات كبيرة على السـلع ومنتجات الاسـتهلاك اليومى، إنهم بحاجة لمن يخبرهم أننا سنفتتح شركات جديدة تضمن فرص عمل كثيرة لأبنائهم، هذا ما يحتاجونه.

ـ هذا مـا جعلهم يعتقدون أنهـم يحتاجونه، ماذا عـن الحقيقة؟ ألا يحتاجـون إليها؟ ألا يحتاجـون أن يعلموا حقيقـة ما يجرى من حولهـم؟ ألا يحتاجـون أن يشـاركوا فـى اختيـار مصيرهم حتى لا يضطروا إلى أن ينتظروا من يخبرهم بما يريدونه؟!

**



@3abeth

يكمن الـسر دائمًا فى أن تفعل ما تريد دون مضايقات، أن تبعدهم كل البعـد عن حقيقة ما تريده منهم، وحقيقة ما تفعله بهم ولحياتهم إذا كانوا أهل ثقة أو منقوصى الإرادة؛ ألا وهى العقل.

فالإثـارة هى تلـك اللحظة الأخيـرة التى يتكشـف فيها ما كنت تخفيـه أو ما يجهله المـرء عن حقيقة الأمـر، كالكاتب الذى يصدم قرَّاءه بنهاية لم تكن متوقعة ولم يـستطع أحد تخيلها سواه.

تلـك النظـرات هى دائمًا الحـل والدافع والهدف فـى آن واحد مجهول ومجرد من كل سخافات الحياة، نظرات المفاجأة والذهول والدهشـة التى ترتسـم على وجه من يخدع وهو راضى بما حدث له من خديعة؛ نظرًا لبراعة الخادع وإتقان حبكته، وتلك النظرات التى



@3abeth

تعطيك نشوة الانتصار الجنونى تقف متباهيًا سعيدًا، تخفى سعادتك حتى عمن خدعته حتى لا يشعر بأهمية خديعته بالنسبة لك، فتظل تحتفظ بكل الحقائق حتى آخر لحظات النصر حتى بعد أن تطفئ الأضواء وتلم كراسى المسرح، هم يحتاجون إلى أن يفكروا فيما يشغلهم عن حقائق الأمور، دعهم يبحثون ويجتهدون ويتطلعون وحتى يحلمون بأن يجدُّوا جثث البلاك فهم لن يجدوها، وإن فعلوا ووجدوا جثث من قتلناهم سوف يعتقدون أنهم جثث البلاك دون أن تجد نفسك فى معاناة توضيح لمن تلك الجثث، أو أنها كانت الثمن المدفوع فى سبيل الوصول للهدف المنشود الذى لن نحتاج بعده إلى أهداف أخرى، بكل بساطة سوف يصدقون ما يريدون تصديقه حتى لا يصيروا أغبياء ومخدوعين، سيفضلون أن يصدقوا،


@3abeth

إنها جثث البلاك على تصديق أنهم أغبياء وبلهاء، هذه هى طبيعتهم.

فى الحقيقة أنه لا توجد جثث للبلاك مطلقًا؛ فبعد أحداث حريق القاهـرة الثانى وأحداث الفوضى والشـغب العارمـة التى اجتاحت القاهرة التى أحدثها البلاك، ما كان علينا سوى أن ننفذ الجزء الثانى مـن الخطة بعد أن انتهى الجزء الأول، فما كان منَّا سـوى أن البلاك خلعـوا زيهم الأسـود وارتدوا زيهم الجديد الأحمر، وانتشـروا فى الشـوارع لحفظ الامن ولمقاتلة البلاك وردعهم، والذين لم يكونوا موجوديـن حينها فى الأسـاس؛ لأن البلاك هم نفسـهم رجال البزة الحمراء، فكيف لك أن تقاوم أو تقاتل أو تعتقل نفسك!

ثـم عندمـا ذاع الخبـر وتنهدتـه القاهـرة كالصعـداء، بدأنـا فى



@3abeth

اختطاف معارضينا وتصفيتهم ودفنهم فى قبور على حدود القاهرة، فإذا صدف واكتشفوا تلك الجثث، ستكون تلك جثث انبلاك الذين قُتلوا أثناء حريق القاهرة الثانى والفوضى، وحتى إن استمرت عمليات التصفية حتى الآن، فهى لم تكن لأعدائنا، بل كانت لخلايا البلاك السرية المتواجدة بين مجتمعنا؛ حتى لا تستطيع أن تعاود نشاطها الإرهابى مرة أخرى فى القاهرة.

**

مر الكثير أو القليل من تلك الأيام الأخيرة الفائتة ولا أعرف كم عددها، وأنا لازلت أبحث عمن يتذكرهم فلم أجد، وكأنهم الحلم المنسى حين الاستيقاظ، وكأننا لا نراهم يوميًا يجوبون الشوارع


@3abeth

بلا سبب واضح، كأنهم مخفيون أو إنهم شيء ما فوق مداركنا.

أحتاج إلى من يستطيع انتقادهم، سؤالهم، أو حتى التحدث عنهم حتى لا أشعر أنني مصاب بمرض الفصام العقلي، وأنني أتخيل وجودهم وأتخيل كل ما يحدث من حولي وأنه ليس بحقيقي، حتى أنهكتني الطرق وأصابتني كثرة التفكير ببعض الملل والإرهاق، فاحتجت إلى أن أعود إلى منطقتي الإمام الشافعي، وهي إحدى مناطق القاهرة القديمة الشعبية المجاورة للمقابر، وفيها تتجد أبهى وأعظم صور الإنسانية في العالم الحديث والقديم معًا؛ حيث تقف ملحمة سكان المقابر الخالدة كأنها الإلياذة في وجه الزمان والعصور، وتعلن شامخة عن أقصى درجات احترام الأحياء للراحلين، حتى إنهم من شدة احترامهم لهم التحموا بهم التحامًا



@3abeth

تاريخيًا لم يحدث من قبل فى أى دولة أخرى من دول العالم. يُرجع الخبـراء هذا الالتحـام إلـى أن المصريين جميعًا قـد تركوا خريطة مصـر بالكامل فارغة، وقرروا جميعًا أن يقطنوا حول خط رفيع جدًا فى الخريطة يدعى النيل؛ حتى يشعروا بدفء الجماعية الحار.

حين عدت إلـى المنطقة، كان الجميع يتحدث عن وفاة الحاجة عفاف، وعن حالة الجنون والهذيان التى أصابت عم حسـن زوجها الشهير بـ«بلبل طاير» بسبب وفاتها.

كان لعم حسن من زوجته الحاجة عفاف ولد وحيد يدعى سيد، يبلغ من العمر خمسة عشـر عامًا واختفى أثناء أحداث الشغب سنة ٢٠٢٥ ولم يظهر حتى الآن، يبدو أن عم حسـن كان يتمسك بالأمل الأخيـر فى عودة ابنه المفقود؛ فقد كان دائمًا يقول لى عند الله بلبل


@3abeth

دائمًا طائر يسعى فى السماء ويدعو لى بالرزق، ولهذا لن أجوع أبدًا أنا وزوجتى، وأن البلبل لابد أن يعود إلى عشه فى النهاية.

يبدو أن وفاة زوجته دون أن ترى عودة ابنها الغائب قد صدمته؛ حيث أنها أوحت له بأنه سوف يلاقى نفس المصير، وأنه سوف يموت هو أيضًا قبل أن يعود البلبل إلى عشه كما يقول هو.

أخذ البعض خافتًا يهمس ببعض مما كان يردده بلبل طاير، وهو يهزى قتلتوا ابنى بغير ذنب ويل لكم منى، لقد ذهبت من كنت أخشى عليها ولم يبق لى من يمنعنى عنكم، سوف أطاردكم وأقتلكم واحد تلو الآخر حتى أنتقم لدم ابنى، وهمس البعض الآخر أنه كان يرتدى ملابس حمراء أثناء تفوهه بتلك الجمل قبل أن يختفى من المنطقة.

**



@3abeth

الساعة الآن الرابعة فجرًا، إنه أمر الضبط الثالث الذى أنفذه منذ إنهائى فترة الإعداد والتحاقى بالسلك الميدانى، لم تكن ليلى لتتركنى أذهب فى هذا الوقت المتأخر إلا لعلمها بأننى طبيب، وأهمية التضحيات فى تلك المهنة من أجل الحفاظ على سلامة المرضى، كما أنها تعلم جيدًا أن الحالات الخطيرة لا تحتمل الانتظار حتى صباح اليوم التالى؛ إنه أمر الضبط الثالث الذى أقوم بتنفيذه ورئاسته.

إنه فى يوم الأحد الموافق ٢٣ من شهر مايو لسنة ٢٠٤٩.

الساعة ١٦:٠٤ فجرًا.

قد صدر أمر بتوقيف المدعو/ حسن عبد البر شحات الزوق



@3abeth

والشـهير بـ«بلبل طاير»، يحمل رقم جنسية E-B-P12365900788

والقاطـن بـ ١٣ حـارة الوعـرة الجديـدة المتفرعة من شـارع نبيل

الأطلسـى تجمعات ٩ ـ الإمام الشـافعى ـ القاهرة، واقتياده إلى مقر

التحقيق المعلوم مسـبقًا لدى جهة الضبط والاقتياد؛ وذلك لسـؤاله

عما نسـب إليه من أقوال وأفعال، أُعلمنا بها من جهة تحرينا.

والباقى حفظ سرًا نظرًا لمساس التحقيق بأمن عام

إمضاء مسئول الضبط

يـالا سـخافة الإجـراءات الورقية، وهل سـيقرأها أحد سـوانا!

سوف أوقعها من أجل أن ننطلق فى أمر الضبط.



@3abeth

تجمعت القوات تحت قيادتى، الست عربات «العفريت الأحمر» كما يطلق عليها المصريون؛ فهذه العربات لا تُرى سوى فى الفجر لتنفيذ أوامر الضبط، فقط تحتوى كل منها بداخلها على عدد ١٠٩ رجل بالزى الأحمر الكامل الذى لا يُظهر حتى أعينهم بأسلحتهم الخفيفة والنصف ثقيلة، كما أن تلك العربات مصممة خصيصًا للحروب؛ فهى مدرعة ضد الرصاص والقاذفات والصواريخ المضادة للدبابات، فحملة الضبط تلك أقل ما توصف بها أنها جيش صغير، وها أنا أعطيتهم الأمر بالتحرك والانطلاق فى اتجاه هدفنا، لا أتوقع أن يمنعنا عنه سوى إرادة الله، أدعو من الله أن يبعث له بملك روحه يقبضها قبل أن نقبضها نحن، فسوف يكون القتيل الثالث لى الذى أوقع على شهادة إحضاره ووفاته، أنا أعلم


@3abeth

جيدًا ما ينتظره سوف يقتل ويدفن دون رحمة دون حتى أن يعلم ما الذى اقترفه.

وصلنا الآن إلى منطقة الإمام الشافعى، أعطيت أمر بإفراغ الست عربات، كل عربة مائة رجل، أمرت أن يبقى تسع فى كل مدرعة لحمايتها والباقى انتشر ليطوق المنطقة، فانسالوا كالدماء إلى آخر قطرة، حتى عزلوا المنطقة تمامًا من جميع اتجاهاتها، واصطحبت معى خمسين من الرجال دخلنا المنطقة وعبرنا إلى الحارة وعنوان البيت المنشود، كأننى ملاك الموت فى جلاله وزيه الأحمر الساخر، والجميع نيام أو متنايمون لا يسعهم شيئًا فى قضاء الله.

وجدت نفسى أمام المدعو حسن وهو نائم لا يرتدى سوى شورت قصير يكاد يستره، وهنا انتابنى ذلك الشعور مجددًا؛ تلك اللحظة التى تنفصل فيها عن واقعك تمامًا ويأخذك الجلال وتنسى


@3abeth

فيهـا جميع معانى الوجود التى خلقنا من أجلها وخُلقت لنا، تنسى الخـوف والمـرض والحب والحيـاة والضميـر والذنـب والخلق والخالق ولا تتذكر سـوى الموت فأنت رسـوله وملاكه والمتحكم به، فبإشـارة من تلك اليدين أو بكلمة من تلك الشـفتين تتحكم فى مصير ووجود إنسان.

* * *


@3abeth

# الفصل الرابع

# الطمع.....



@3abeth

والآن انتهينا يا مازن، سوف يكون أمر ضبط واقتياد هذا المدعو سيد هو الأخير بالنسبة لنا، فقد حان وقت تنفيذ الجزء الرابع من لوحتى الفنية وتجليتى الفكرية، ولا ينقصنا الآن سوى إتمام الجزء الرابع على أكمل وجه، نتبعه فقط بالجزء الخامس والأخير فى وقته سوف ينفذ بنجاح أيضا دون شك؛ فالجزء الأول نُفذ بنجاح باهر بظهور البلاك وأدائهم المذهل، واتباعه بالجزء الثانى كما هو مخطط له بظهور رجال البزة الحمراء فى صورة المنقذ والمغيث، ثم الجزء الثالث بترسيخ فكر جديد وعقيدة جديدة من سلاسل



@3abeth

الخوف والجهـل والفقر والمرض والجوع، لا تنـسى دور العنصر المهـم؛ الطمع فى لوحتى الفنية، فلـو لم يكن الطمع أصيلة متوارية فى نفـوس البشـر الضعيفة والقوية على حد سـواء؛ مـا وجدنا مَن ساعدنا فى تنفيذ الجزء الثالث من لوحتى كما يجب.

سـرعان ما بـدأ يرجف اصحاب الأمـوال فى القاهرة من شـدة الخـوف والقلق على مصير أموالهم واسـتثماراتهم الضخمة عقب الأحـداث، ووقفوا مبهومين الوجوه، أعينهـم دامعة، ينظرون بذعر كالطفل الذى فقدته والدته أثناء الزحام.

وهنا جـاء دورنا، تلقفناهم بأيد حانية دافئـة كالحملان الودائع، أنـت تعلم جيدًا يا مـازن أن صاحب المال دائمًـا ضعيف وخائف؛



@3abeth

فقد كان الخائفون والطامعون منهـم وقود لحملتنا، وهم من مدُّونا بالأموال، فهذه الدنيا اللعينة تعتمد على المال بشـكل أساسى حتى تصـل إلى ما تتمنـاه، لم يكـن المال أبـدًا هدفى أو غايتـى، لكننى احتجت إليه فى النهاية، احتجت لمن يموِّل مشروعى لا أكثر.

وعدتهم بالثراء الفاحش، كل جنيه سـوف يرد بعشـرة أمثاله بل مائـة بل ألف، أزيدهم وعودًا يزيـدون طمعًا يزيدون تمويلًا، ولكن لا تنسى أن خطتى أبهرتهم للسيطرة على القاهرة، ما فيها وما بها وما عليها؛ فسـرعان ما فطنوا بسبب حسـهم التجارى العالى أننى فرس الرهـان الرابح، وعاجـلًا أم آجلًا سـوف تصبح القاهرة عروسـتى الماريونـت؛ ولهذا تدفقت علينا أموالهـم التى بفضلها نفذت جزءًا كبيرًا من لوحتى بنجاح عظيم حتى الآن، لو أنهم يعلمون ما ينتظرهم


@3abeth

هم أيضًا، ما أعطونى تلك الأموال أبدًا، إنهم يظنون بأنهم فى معزل عما سيصيب القاهرة، وأن ما سيحدث خاص بالفقراء فقط، كما هو الحال هنا دائمًا المكروه والضرر يقع فقط على الضعيف.

**

يروى الورد بالخمور خلق الطهر من عقيدة الفجور

الدم مفترق كل العصور لقاء القبح بالجمال نقطة نفور

قدموا فروض الولاء والطاعة إبذلوا الهدايا وانشروا تراتيل السلام

تعاليم الأب الجديد بالسمو والخلاعة انسوا الزمان والمكان واقصدوا الكلام



@3abeth

وانعموا بثبات الفور

يروى الورود بالخمور خلق الطهر من عقيدة الفجور

الدم مفترق كل العصور لقاء القبح بالجمال نقطة نفور

لمـاذا تنظرون إلـىّ هكذا أيها البلهاء؟ لمـا لا تتغنون وترقصون مثلـى؟ لمـا لا تفرحون؟ هل أنـا مجنون؟ هيا أجيبونـى، وما معنى نظرة الهلع التى تعلو وجوهكم هذه؟!

ومـا هـذا الصـوت المزعج الـذى أيقظنى من شـدة نفـوره من غفوتى، ولما يجيبنى بكل رناحة؟

أمـا كفاك ما حـدث بالمنطقة، وما حدث لبلبـل طاير؟ أتريد أن تأتى بهم إلينا مرة أخرى؟ أتريد أن تلقى مصير بلبل طاير؟


@3abeth

بلهاء أغبياء، فإذا ما غنينا جميعًا فى آن واحد، لن يستطيع أن يمنعنا أحـد، لن يجدوا كل ذلك العدد من كواتـم الصوت والكمامات... يـا أغبيـاء يا بلهـاء أنتم أقـوى، لكن أغبـى وأجهل مـن أن تدركوا حقيقتكـم وحقيقتهم؛ لهذا سـوف تظلون هكذا حتى وإن سـنحت لكم فرصة أو مائة فرصة حتى.

فمـا فائـدة الفرصة إذا لـم نسـتغلها، إذا لم نرى أنهـا فرصة من الأساس إذا لم نصبغ عليها كنيتها الحقيقية، وإذا لم ندعوها باسمها الحقيقـى؟! لسـت سـكرانًا، لكنى تجرعـت آلاف المـرات كأس الحقيقة.

**

إنى آتٍ حبيبتى..



@3abeth

الأفق يقترب وتلك الحمم..

فمهِّدى القلاع، وانزلى الجسور، وافتحى البوابات، وإعلنى استسلامنا معًا، واستشراف انتهاء معركتنا..

تلك اللحظة ما بين الكر والفر المتواصل المتكرر، وبين الراحة والهدوء والاسترخاء والاستسلام لنوم عميق بعد تعب وإرهاق.

تلك اللحظة التى ما تعيدنى دائمًا إلى أصلى، ما أنا عليه، ما بقى داخلى من شظايا إنسان.

يالا هذا الوجه الملائكى الذى ينام بين أحضانى؛ فتلك دنيا غريبة تخلق لنا من أنفسنا ملائكة وشياطين متجاورين متعانقين يعيشون معًا.

* * *

@3abeth

# الفصل الخامس

# الاصطفاء...



@3abeth

لقد اصطفيت مساعدينى جيدًا كما ترى يا مازن.

اتعلم، إياك واختيار مساعديك على أساس الكفاءة؛ فاختيارك لهم على اساس الكفاءة دليل على وجود نقص فى كفاءتك أنت الشخصية، وأنك تحاول أن تعوضها فى مساعديك.

لعلك تتساءل على أى معيار تقوم باختيار مساعديك، إن الإجابة بسيطة: اخترهم على أساس ما بهم من نواقص أو عيوب؛ فالطمع نقص، وشهوة السلطة نقص، والخوف نقص، والجهل نقص، فما عليك سوى أن تكتشف نقطة ضعفهم حتى تستطيع أن



@3abeth

تتحكم بهم؛ ولهذا فأنا لا تمتلكنى شهوة، ولا تثيرنى رغبة، ولهذا فشخصيتى كاملة وسامية فوق مستوى هؤلاء من أتحكم فيهم.

إشعرهم بسمو روحك، ثم اصطفيهم فيشعرون بنشوة اصطفائك لهم، فتعلوا أرواحهم مرتبة فوق باقى الغير مصطفين، وترتمى أجسادهم تحت اقدامك فتمتلكهم كما تمتلك حيواناتك الأليفة.

البروفيسور: ماذا تريد يا كمال؟

كمال: إنه اجتماع «منظمة الكونت».

ـ حسنًا.. حسنًا.. هل أتوا جميعًا؟

ـ نعم، وهم بانتظارك أنت ومازن.



@3abeth

ـ هل اتفقت معهم على الدفعات الجديدة... لأنك تعلم أننى لن أتحدث مع هؤلاء السفاحين فى تلك التفاهات.

ـ نعم، لقد فعلت.

ـ إذن فاذهب أنت ومازن، واسبقانى واخبراهم أننى قادم.

**

الويل لى ماذا فعلت؟! لقد حفرت قبرًا لى كى أدفن فيه، تبًّا لهذا السكر ولهذا الشراب ولهذا اللسان المفرط فى الحماس، سوف أشرب وأشرب وأشرب، لن أتوقف الآن فقد قطعت مسافة لا يمكن رجوعها، سوف أظل أشرب حتى يأتون لاصطحابى وربما أموت قبل أن يأتوا ليأخذونى من كثرة الشراب والسكر، فهذا أفضل لى.


@3abeth

تبًّا لك أيتها الزجاجة الغبية، لماذا أطلقتى لجام لسانى اذهبى إلى الجحيم، فآدم خرج من الجنة إلى هنا بتفاحة، وأنا سأذهب من هنا ولا أعلم لأين سأذهب بزجاجة، تبًّا لتلك الأشياء التى ترسلنا لحيث تريد هى، وتبًّا لك أيها السطح الغبى ماذا ظننت أنا حينما صعدتك أننى سوف أهرب إليك لتساعدنى للوصل إلى السماء البعيدة، أو إلى هذا القمر الغبى الحصوى، فأنا أستلقى على أرضك وأنظر إلى تلك السماء، لماذا لا تفتح لى؟ لماذا لا تحدث معجزة ما وأظل حيًّا ولا يستطيع أحد أن يمسنى؟ هل اختفت المعجزات من سطح الأرض وساد الظلم؟ أين الله ولماذا لا ينقذنا؟ هيا أيتها السماء افتحى أبوابك لى، أرِنى معجزاتك.

**



@3abeth

يبدو أننى لم أستطيع السيطرة كالمعتاد على أعصابى، وفضحتنى أمام عينيها ملامحى حينما نظرت إلىّ ليلى بتلك العينين الحانيتين، وذلك الصوت الهامس العذب الذى قلما سمعت صوتًا يضاهى جماله وإثارته، فحينما تكون فى أحضانى وهى تتحدث بذلك الصوت أشعر بأننى أحتضن ملاك شفاف الروح، فلا أستطيع أن أكذب فى حضرة ذلك الجمال وتلك الرقة المفرطة التى تكاد تفطر قلبى.

فكنت أنتوى الصراخ بأعلى صوت: إننى سفاح قاتل أساعد القتلة، بل أنا واحد منهم، لكننى أغلقت على حلقى، وأمسكت على فمى وقلبى بدأ فى وصلة بكائه الصامت، وأزحتها بحنان من أحضانى بعد ان قبّلت جبينها حتى يتسن لى أن أستطيع الكذب عليها.


@3abeth

إننى بخير حبيبتى، فكل شىء بحياتى كما كان مخطط له هادئ جميل ناعم، لا أدرى بل هو أكثر من ذلك بكثير؛ فأنتِ أجمل نساء الدنيا وفى أحضانى، فماذا يمكن أن يؤرق منامى، فلا يوجد ما أحتاجه حقًا وأنتِ بين أحضانى.

أعرف أنكِ لا تصدقيننى، فأنتِ أقرب وأدرى الناس بى وبحالى، طال الوقت بى وهرمت وأنا مازلت فى عداد الشباب، فكيف هى الحياة وأنت قشرة خارجية فقط كقشور الفاكهة، شاب وسيم وأنيق وطبيب وفى ريعان الشباب والقوة، ومن الداخل مسخ قاتل يعدونه منذ زمن كى يكون عزرائيل لماذا اختارونى أنا؟ ليتنى كنت ما أخترت.

**



@3abeth

اجتماع «منظمة الكونت فلاديمير باسو» وكلمة البروفيسور:

اليوم أيها السادة بدأنا فى المراحل الأخيرة من تنفيذ عقدنا، كما وعدتكم أوفيت، وكما وعدتمونى توفون تحصلون على مرادكم وأحصل على جائزتى، اشتركت المصالح وتوحدت وامتزجت وأصبحت هدف واحد يجمع العقل مع المال فى خلطة سحرية لن يشهد لها هذا القرن مثيل بفضلى أنا وبفضل أموالكم فقط؛ سوف تسيطرون على القاهرة بل مصر كلها، قمحها وخبزها، مياهها وهوائها، سوف تتحكمون كما وعدتكم فى مصائرهم فى أفراحهم وأحزانهم، سوف تقررون من يعيش ومن يموت، أبعد تلك السلطة شىء تريدونه، أبعد ذلك الأمان لأموالكم ولكم ولأسركم أمان، أنتم صفوة المجتمع، أنتم المختارون أصحاب السلطات والنفوذ



@3abeth

والمـال لن يردعكم بعـد اليوم رادع ولن يعيقكـم مانع، ولكن لكم أن تتذكـروا أنا مبدع تلك الصـورة، وأنا صانعهـا، ومعى مفاتيحها ودروبهـا ومضادهـا ومفعولها وسـر إبطالهـا، من لم يلتـزم منكم سـوف ينال ما يخشـاه، أنا لا أهددكم لأننى لا أخشـاكم، فانتم من تحتاجونـى وأرواحكـم معلقة بيـن أطراف أصابعى، سـنحكم معًا مصـر وسـنذهب سـويًا بباقـى مخططاتى لأبعـد من ذلـك بكثير، سـنتخطى الحدود وسـنصل إلى الشرق الأوسـط أجمعه عبر بوابة مصر، وإذا ظننتم أنكم امتلكتـم؛ فانتظروا ما أنا قادر عليه؛ فالإبهار لم يبدأ بعد فالقاهرة بداية لمصر ومصر بداية للعرب وبداية لأفريقيا وبداية للشرق الأوسط كله.

فـى الاجتماع القـادم الـذى سـيخبركم بميعاده كمال، سـوف



@3abeth

أخبركم خطواتنا القادمة، وماذا سوف تفعلون، انتهى الاجتماع، إلى اللقاء أيها السادة.

**

نور ساطع بعض شتات الأفكار، صورة أو كلمة، وهناك صوت بعيد يتحدث تلك اللغة، نعم أسمع صوت، لا أفهم معانى الكلمات، نور ساطع يلمع ومياه غزيرة تتدفق تتلألأ وتزداد بريقًا، كل الأشياء تزداد بريقًا أكثر من ذى قبل، أكثر من أى وقت مضى.

أشعر بلفحات الهواء الرطب على وجهى تلسعنى ببرودة لذيذة هادئة، زقزقة العصافير التى تؤنس وحدة أفكارى، ورائحة الدخان المتطاير من كوب الشاى بالليمون التى تبعث على نفسى الهدوء


@3abeth

والراحـة، هل أنا ميت، هل هى الجنـة أم أنه نعيم ما قبل العذاب...

كيف لى أن أعلم!

**

الثالثة فجرًا الخميس ١٥/ ٣/ ٢٠٤٦...

منيـل الروضة، أحد أحياء القاهـرة القديمة، عمارة ٤٢ المقياس

الدور الثانى شقة ٥...

ـ من أنتم؟

ـ لا تسأل، نحن من يسأل وأنت فقط تجيب، ما هو اسمك؟

ـ أنا الدكتور عمرو محمد غرباوى.



@3abeth

أيــن أنا... ؟! رأســى يؤلمنى لقد كان كابوسًــا فظيعًا، ما هذا إلا زلت نائمًا، أين أنا؟ ألم يكن كابوسًا؟!

إنه حقيقة، ما هذه الأرض الصلبة، وما هذه السلاســل والأغلال أين حجرة نومى وفراشــى الناعم... أين أنا؟؟ ماذا يحدث؟؟ إنى لا أرى شــيئًا، فمى مكمم وعيناى معصبتان ويــداى وقدماى مكبلتين بالأغلال الثقيلة.. ماذا يحدث؟؟

لا أســمع شــيئًا، ما هذا الصــوت العالى؟ يبدو إنــه صوت باب يفتح، خطوات ثقيلة تتجه نحوى.

ـ فكوا كمامته...

ـ لقد اصطفيناك يا عمرو...


@3abeth

ـ من أنتم وماذا تريدون منى؟؟

ـ لقد أخبرناك من قبل لا تسأل، فنحن من نسأل، سوف أسألك سؤال واحد فقط تجيبه فى خلال ثلاثين ثانية، إذا ما انتهوا لن ننتظر منك إجابة بعدها، حياتك أم الخضوع؟

ـ الخضوع (كانت إجابتى).

ـ اختفى الصوت أين أنت؟ ماذا يحدث أجيبونى؟ فليجبنى أحد لا تتركونى هكذا؟

ماذا الأن هل سيقتلوننى أم سيدعوننى أعيش؟ من هم وماذا يريدون منى أنا لم أفعل شيئًا، ولا أعرف من يريد أن يؤذينى.

لم أعد أنا الدكتور عمرو بعد ذلك اليوم، أصبحت كالطفل



@3abeth

الرضيع الذى انتُزع من أحضان والدته ليُرمى وحيدًا إلى الشارع بكل قسوته، فما كان منه إلا أن يتحول إلى شىء صلب وقاس، حتى يتسنى له العيش فى تلك البيئة التى أُجبر على العيش فيها رغمًا عنه. وأصبحت ليلى منذ ذلك الحين هى الشىء الوحيد الذى يعيدنى إلى عمرو القديم أو إلى ما تبقى منه، تنتزعنى من الرجل ذى البزة الحمراء، وتعيدنى إلى الدكتور عمرو بكل حنان.

**

أرأيت يا مازن كيف هم الأغبياء لا يهمهم سوى مكسبهم المادى، سوف أقدم لهم القاهرة على طبق من ذهب وهم لا يهتمون سوى بأموالهم واستثماراتهم ومكاسبهم، لهذا دع كمال يتعامل


@3abeth

معهم فى هذه الأمور، فهو مثلهم طامع لا يهمه سوى المال، ولهذا هو أحد مساعدينى.

إنهم حمقى، يظنون أنهم سوف يظلون ممتلكين لأصولهم من شركات وأموال وبضائع بعد ما سيحدث بالقاهرة، إن ما أصنعه هنا أعظم من المال وأعظم من البشر، سوف أدمر لكى أبنى من جديد على قواعد وقوانين لا تُخترق ولا تُزيف ولا تُرقع، سوف يتساوى الغنى بالفقير، سوف يعم السلام والحب كل شبر بالقاهرة، سوف أخلق نظام من الفوضى كمن ينبت من زرعة الشيطان ملاك.

عجبًا لهم حقًّا، يظنون أنهم المختارون وأنهم السامون وأن الله قد ميزهم على باقى البشر، رغم أن عناية الله من هذا النوع قد رُفعت منذ زمن بعيد من الأرض.



@3abeth

فداخـل كل منَّا صورة مضخمة لنفسـه التافهة؛ وذلك انعكاسًـا لظنه أنـه هو المختار من قبل قوى إلاهية للحيلولة بين البشـر وبين ارتكابهـم لذنوبهـم قبل أن تفتك بهم، وهو لا يعلـم أنه مجرد نقطة صغيرة تافهة فى صورة كبيرة رسمها من هم أكثر منه عبقرية وقوة.

فكلنا نحلم فى أعماقنا أن نكون النبى المختار، حتى يتسنى لنا أن ندفن خطايانا فيما ينطق به لسـاننا للبشرية بعدم ارتكاب خطاياهم، حتى نسـتيقظ فى النهاية على حقيقة أننا مخطئون غير معافين ننتظر العقاب أو الرحمة.

**

أيـن أنا رأسـى يؤلمنى بشـدة، أنا هنا مازلت على ذلك السـطح



@3abeth

الغبى... ترى كم فات من الساعات المتبقية لى قبل أن يأتوا ليقبضوا روحى؟! لماذا لم يأتوا حتى الآن، فأنا لا أطيق انتظارهم، فانتظارهم يقتلنى أكثر من لقائهم.

ماذا أفعل الآن؟ هل أنتظرهم هنا أم أحاول الهرب؟ وإلى أين أهرب؟ لا يوجد مكان لا يستطيعون الوصول إليه فى القاهرة، كما أننى لا أستطيع مغادرتها، فماذا أفعل؟ هل نحن حقًا فى زمن المعجزات؟!

من يطرق الباب؟ لقد اتوا ولكن لماذا يطرقون الباب فهم لا يطرقون الأبواب أبدًا، هم يقتحمون بلا استئذان، فلماذا يطرقون الآن؟



@3abeth

ـ مـن أنت وما هذا الـرداء الغريب الذى ترتديه، لم أرى مثله من قبل؟ هل أنا ميت وأنت ملاك تحاسبنى؟ فأنت تشبه الملائكة حقًّا.

ـ نعم أنا ملاك ولكنك لست بميت.

ـ ما معنى هذا الكلام؟! أنا لا أفهم شيئًا.

ـ مـن أرسـلنى إليك أراد لك الحياة؛ لهذا أنـت مازلت على قيد الحياة، فنحن مبعوثون السـماء فقد ضاقت بظلم البشـر، ونبشـرك بالحماية سوف نحيطك من كل الجهات، سوف لا يمسـك بشر بسوء حتى ترفع الظلم الواقع على بنى بلدك، فأنت المنقذ والمختار.

ـ حقًّا... لماذا أنا؟

ـ أنت طلبت.


@3abeth

ـ وهل تلبون كل من طلب؟

ـ لا... نحن نلبى طلب من نريد فقط.

ـ انتظر... انتظر لماذا انصرفت؟!

ماهـذا؟ أحقًا أنا المبشـر والمختـار، أم إننى فـى إحدى نوبات الخرف والهذيان؟! لكننى حقًا مازلت حيًا حتى الآن، ولم يمسـنى أحد بسوء حقًا.

لقد فُتحت لى أبواب السـماء حقًا، لم يمـض زمن المعجزات؛ فأنا المبشر والمختار.

* * *



@3abeth

# الفصل السادس

# الشائعات...


@3abeth

بعد تفشـى الجهل وحالة القصور القصوى فـى التفكير العامة، يصبح من السـهل يا مازن إشـاعة ما يفيدك من أخبـار فى تنفيذ أى مخطط تريده.

وهل تعتقد هذا حقًّا؟! هل هناك مفكرون يعقلون بينهم؟ بالطبع لا هنالك فقط مستقبلون جاهلون مهولون لا أكثر.

سـوف يهللون ويتحاورون ويتناقشون ويهولون ويتناحرون فى إذا ما كانت تلك الشائعة صحيحة أم لا؛ فهناك دائمًا المصدق ولديه



@3abeth

أسبابه القوية من تراكم خبرات الجهل، التى تجعل منه مقتنع تمام الاقتناع حتى لو كانت الشائعة منافية للعقل أو للعلم أو للمنطق أو حتى للدين، والغير مصدق المتهم المتعالى ظنًا منه أنه بهذا يكون صاحب السمو فى التفكير، فالاثنان نيسوا سوى حطب لانتشار نيران الشائعة فى كل مكان؛ فالمصدق والمكذِّب على حد سواء متساويان فى مسئولية انتشار الشائعة دون أن يعلموا.

فقديمًا فى أواخر القرن السابق وأوائل هذا القرن، فى فترات حكم رجال القوات المسلحة حسنى مبارك والسادات وقبل ثورة يناير وبعدها، كانت الحكومة المصرية تستخدم هذه الأداة للتحكم فى حجم استثمارات السوق المصرية؛ فإذا اختلفت مع تجار الطيور مثلًا وأرادت أن تكافئ تجار اللحوم لالتزامهم معهم بالإتاوات،



@3abeth

ما عليها سوى أن تنشر شائعة بوجود مرض ما فى لحم الطيور، فتنتشر الشائعة وتُصدق ويتم التجادل حولها بشدة فى كل وسائل الإعلام، حتى يبتعد الناس عن شراء الطيور ويقبلون على شراء الأسماك واللحوم حتى ينخفض سعر الطيور، ويزيد سعر الأسماك واللحوم؛ وبهذا يمثل تجار الطيور لطلبات أصحاب النظام وإتاواتهم خوفًا منهم على تجارتهم.

وشائعة المختار سوف تكون أقوى شائعة فى هذا القرن وأكثرها تأثيرًا.

**

مضى أكثر من عشرة أيام، ولم أتلق أى أمر بالتحرك إلى



@3abeth

أى اتجـاه، أعيـش حياة طبيعيـة، أذهب إلـى العيادة، أقـوم بعملى الاعتيادى فى الكشـف على المرضى، أنهى فترة العمل وأعود إلى المنزل لأنعم بحياة أسـرية هادئة، بدأ الناس فى الشـوارع بالتلاسن حول أنهم لم يسـمعوا شـيئًا عن رجال البزة الحمراء منذ عدة أيام، وأنهم لم يروا أحدًا منهم فى الشوارع كالمعتاد؛ فمنذ حريق القاهرة الثانـى ولم يفت يومًـا إلا وتواجد أفراد البزة الحمراء فى الشـوارع باسـتمرارية وبطريقة شبه منسـوجة كالعنكابوت الذى يخيط حرائر شبكته بطريقة شبه عشوائية لكنها مدروسة جيدًا، حيث تظهرنا كأننا نمتلـك القاهرة بجميع أطرافها ومداخلهـا ومخارجها ذهابًا وإيابًا، كأن عددنـا أكثـر من عدد سـكانها الـذى تجاوز الأربعيـن مليون، فتارة يظهر أحدنا فى حى من أحياء القاهرة فى المعادى، واحد آخر



@3abeth

يقطـع الطريق، وفى حلوان ثم المنيل ثم دار السـلام، ثم تجدنا فى كل مـكان نتجول لا أحد يعلم لماذا ولا حتى نحن، حتى أنه أُشـيع يومًا أن رجال البزة الحمراء هم رجل واحد فقط يصادق الجن وهو مـن ينقله ويجعله يتنقل فى عدة أماكن مختلفة فى آن واحد، والجن هـو من أوصلـه لمعرفة من هـم المجرمون ويسـاعده فـى القبض عليهـم ليلًا وهم نيام؛ فالشـائعة هنـا فى القاهـرة تحمل خصائص الهواء، تنتشر سريعًا وتخترق كل مكان ويتنشقها الكل.

وبالفعل بدأت الشـائعات تتطاير؛ فهناك من يقول أن الجن ترك صاحبـه، وهناك مـن يقول أن هناك خلاف بينهـم، وهناك من يقول أنهم قد حلَّوا الجماعة، أو أن بلدًا أجنبى آخر قد اسـتأجرتهم لحفظ الأمن بها.


@3abeth

وخرجت جماعات راجية مناجية بعودتهم لحفظ الأمن؛ حيث بدأ عدد السرقات يزيد على استحياء.

كما أنه هناك هذا المدعى الذى يلقب نفسه بالمختار، قد بدأ بعض الأفراد بالتجمع حوله والاهتداء بخطاه، وهناك من نصَّبه نبيًا جديدًا، وأنا أتساءل: أيعقل أن يحدث كل هذا فى عشرة أيام فقط، فماذا قد يحدث بعد شهر أو اثنان أو أكثر؟!

**

خطبة المختار بعد صلاة الجمعة فى جامع عمروبن العاص:

أنا المختار والرسول، اتبعونى فلا خوف بعد اليوم ولا فقر بعد اليوم، لقد أرسلنى الله منبهًا ومبشرًا لكم، وقد بشرتكم بزوال الغمة



@3abeth

واختفاء رجال البزة الحمراء من على وجه الأرض بفضل الله، وقد صدق الله وعده معى أنا رسوله ومعكم أنتم عبيده...

تتعالى الهتافات من حولى الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر، سوف أشير لهؤلاء البلهاء بالسكوت كى أكمل خطبتى:

ـ لقد بشرنى الله بيوم الخلاص وأنه قريب.

ـ الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر (هتافات).

ـ قريبٌ، وإنه آت، وسوف ترد فيه الحقوق إلى أصحابها، سوف تعود البلاد وتفتح الحدود، وتعود الأموال، وتعم الديمقراطية، ويحكم الشعب، سوف نعلق المشانق لرجال البزة الحمراء وكل الخونة ورجال الأعمال الأغنياء، سوف نؤمم أموالهم وشركاتهم


@3abeth

وأرصدتهـــم، ونشـــنقهم جميعًا جراء ما فعلوه بنا طيلة تلك الســـنين العجاف.

- اللـــه أكبر.. اللـــه أكبر.. الله أكبر (هتافـات مدوية أكثر من ذى قبل).

- إن نصر الله لقريب وسوف نبلغ الميعاد عما قريب.

- اللـــه أكبر.. اللـــه أكبر.. الله أكبر (هتافـات مدوية أكثر من ذى قبل).

* * *



@3abeth

# الفصل السابع

# المخدرات...



@3abeth

أرأيــت ذلك يا مازن، إنه لمــن الرائع أن تراهم كافرين؛ فجهلهم بأبســط قواعد دينهم جعل منهم مشــركين، لقد أنساهم خوفهم من رجال البــزة الحمراء وفرحتهــم فى التخلص منهم، الله ورســوله، وأخــذوا فــى التهليل لهــذا المهرج ونعتــه بالرســول الجديد. أهذا دينهــم؟! أهذا ما يؤمنــون به حقًّا؟! تبًّا لتلــك المقولة التى اخترعها المصريــون حتى يخفــون بها تقصيرهم فــى أداء فروضهم وضعف إيمانهم.



@3abeth

إن خوفهـم وجهلهم أيضا قد أوقفا عقولهم عن التفكير؛ فالعقل يـا مـازن هو الشـيء الوحيد الذى ميز اللـه بها بنى البشـر عن باقى مخلوقاته.

فـى رأيـى أنـا أن أكبـر جرم قـد يرتكبه الإنسـان فى حق نفسـه والبشرية وحق الله، هو إبطال إعمال هذا العقل وفصله عن الوجود، وقد سـاعدت المخدرات بكافة أنواعها على ذلك؛ فمن غاب عقله استطاع قتل نفسه واستطاع قتل أخيه واستحلال ماله ودمه وعرضه، فهذه هى الحالة الوحيدة التى يسـتطيع الشـيطان أن يتحكم فيها فى الإنسـان بدلًا عن عقله؛ ليجعله يفعل ما لم يكن يسـتطيع وهو واع أن يفعله.

**



@3abeth

ـ ماذا يحدث يا عمرو؟

ـ لا أدرى يا ليلى فالأمور تتداعى بسرعة كبيرة من حولنا.

ـ لم أعد أشعر بالأمان.

ـ لا تخافى فانا هنا بجوارك دائمًا.

ـ عدنى يا عمـرو مهما حدث ومهما اشـتدت الأمور تداعيًا من حولنا، أنك سـتظل بجوارى ولن تتركنى أبدًا، وأنك سوف تأخذنى بحضنك وقتما احتجت لذلك.

ـ أعدك حبيبتى سوف أكون هنالك دائمًا لأجلك أنتِ فقط.

ـ فأنا حينما أكون فى حضنك أنسـى كل شـىء وكل ما يزعجنى كأننى مخدرة.


@3abeth

ـ سأكون هنالك دومًا حبيبتى.

ـ لكننى لازلت منزعجة.

ـ لما؟

ـ لأننـا واقفيـن عاجزيـن... يجب أن نفعـل شـيئًا... يجب أن نقـاوم تلك الفوضى وتلـك المخدرات الإعلامية التـى تُلقى على أعين وأذن البســطاء يوميًا، حتى غرق البسطاء فى بحر كبير من عدم الشفافية وانعدام الرؤية والإدراك.

ـ لكنها ليست مشكلتنا.

ـ مشكلة من إذن؟



@3abeth

ـ إنها مشكلة من يحب أن يتورط فى المشاكل.

ـ كيـف لـك أن تكون بهـذا الهدوء والصمت فـى تلك الأجواء الصعبـة، وألا تريـد أن تشـارك أو أن يكـون لك دور فـى الحد من خطورة ما نحن مقبلون عليه؟!

ـ أنـا فقـط أخاف عليـكِ ـ ولكن لن أذكر لـكِ أننى مدرب على هذا أيضًا.

**

لقاء تلفزيونى مع المختار:

ـ فى بداية حلقتنا أرحب بك فى برنامجنا وأ..

... مقاطعة


@3abeth

ـ ليس لدى وقتًا للترحاب أو للتعارف، فأنا لا أحب الظهور فى تلك البرامج السخيفة.

ـ لكننى هنا لكى أوجه كلمة لأكبر عدد من أتباعى على الهواء مباشرةً، سوف يكون اللقاء غدًا أمام جامع الأزهر عقب صلاة الظهر، يجب أن ترتدوا جميعًا الزى الأسود الكامل، وتُخفُوا وجوهكم جيدًا، فغدًا قيامتهم وحياتنا، فقد رأيت الله وأنا نائم وأخبرنى بالميعاد، وسوف تكون جنوده جميعها معنا غدًا فى معركتنا لاسترداد حقوقنا.

* * *



@3abeth

# الفصل الثامن

# الفوضى...


@3abeth

ـ ماذا تريد يا كمال؟ ألم أخبرك أننى لا أريد استقبال أحد! فلدى مهام كثيرة يجب أن يتم إنجازها اليوم.

ـ ولكنه أمر مهم.

ـ وما هو الأمر المهم هذا؟

ـ إنهم أعضاء منظمة الكونت خائفون، ويريدون أن يتحدثوا إليك.

ـ إنهم أغبياء لا وقت لدى لهم.



@3abeth

ـ إنهـم مذعورون منذ تلك الحلقة التى ظهر بها المختار وصرَّح بها تلك التصريحات.

ـ قـل لهـم أن يعـودوا إلى منازلهـم، فخطتنا تسـير جيـدًا وفق الخريطة المرسـومة، وألا ينزعجوا، فأنا مشـغول جدًا حاليًا بالنسبة لتفاهاتهم ولهواجـسهم.

أرأيـت يا مـازن خطتى تسـير بنجـاح ولوحتـى تتمخض الآن، فهؤلاء العجـزة الخائفون علـى أموالهم وثرواتهم سـوف يقومون باسـتئجار مـن يحميهم، وبزيـادة أطقم حراسـاتهم الخاصة كأنهم يسـتعدون لحـرب مما سـيثير حفيظـة الجانـب الآخر مـن رجال المختار، مما سـيجعلها مواجهة رائعة تسـتحق أن تُحكى فى كتب التاريخ بعد آلاف السنين.



@3abeth

والآن سوف تبدأ الفوضى، ولنرى كيف سنستطيع التحكم بها

حتى ينبثق منها فجر عهد جديد.

**

ـ حبيبى أردت أن أخبرك شيئًا.

ـ ما هو؟

ـ سوف يرزقنا الله هدية صغيرة.

ـ أحقًّا ما تقولين؟! إنى لا أستطيع التصديق، سوف أكون أبًا، إنه

لأسعد خبر قد سمعته بحياتى...


@3abeth

(آه يالا سخرية القدر، من يريد الإنجاب فى مثل هذا الزمن).

ـ لمـا أراك قد تجهمت ملامحك على عكس ما ينطق بالسـعادة لسـانك؟

ـ إنهـا فقـط الصدمة، أكاد لا أصـدق أنكِ فعـلًا تحملين وليدنا الآن.

ـ صدق حبيبى، لكن هناك أمرًا آخر أريد إخبارك به.

ـ حسنًا اخبرينى.

ـ أنـت تعلم أن غدًا سـيكون يوم عصيب علـى مدينتنا القاهرة، فهـذا المدعـو المختار ينتوى أن يخـرِّب القاهرة غدًا هـو وأتباعه، ومنظمـة (لا) تنتوى أن تقابل عنفهم فى الشـوارع غدًا برفع لافتات



@3abeth

لا للعنف ونعم للسلام، وتنتوى أن تحول بينهم وبين الوصول إلى أهدافهم؛ فهم ينتوون أن يوصولوا أصواتهم بالقوة وليس بالقانون.

ـ وهل أنتِ عضوة فى تلك المنظمة؟

ـ لا، أنا أنا... أنا من مؤسسيها و.. و.. ورئيستها.

ـ ماذا تقولين؟ بدون أن أعلم، كل هذا بغير علمى، أليس لى وجود فى قراراتك، فأنا خارج حساباتك إذن.

ـ لا لم أقصد ذلك، ولكنها كانت فكرة طرحتها فى الجريدة وعلى صفحات الإنترنت، ولاقت رواجًا من فئات كثيرة وأعداد كثيرة بسرعة، حتى أننى لم أدرك تلك السرعة فى إخبارك.

ـ اسمعينى جيدًا، يجب أن تنسى تلك التفاهات والتراهات،


@3abeth

من أنتـم حتى تقوموا مقام الشـرطة، والحكم بين هـؤلاء وهؤلاء، إنها ليسـت مهمتكم أنتم، إنها إذن الفوضـى فكل يتخلى عن مهامه وأوكلها الى غيره بدون حساب.

ـ إنه عكس ما تقول، نحن سـنرتدى الزى الأبيض، زى الإعدام؛ حتـى نندد بتلك القوانين الحمراء الغبية، وفى الوقت نفسـه سـوف نمنع المختار وجماعته من تخريب أصول المدينة.

ـ أنتـم تحلمون بدور الملائكة، هل تعيشـون فى عالم آخر؟ إنه خطر كبير ولن أسمح لكِ بتعريض نفسك أو ابننا لهذا الخطر، فأنتى تخاطرين بأسرتنا، ولن أسمح لك بالذهابْ من أجل ابننا.

ـ لكن....



@3abeth

ـ انتهى النقاش

**

أخيـرًا سـوف يتحقـق الحلم المنشـود غدًا، سـوف أكون ملك المدينة المتوج على عرشـها بعد كل تلك سنوات الكفاح والنضال ضد الفسـاد السياسـى والرجال الحمر ومن يحركهم، غدًا سـوف تنكشـف الحقائـق لنـا جميعًا من هـم رجـال البزة الحمـراء ومن ورائهـم، وما هى أهدافهم، وما هى حدود قدراتهم، غدًا سيُكشـف الستار عن لغز هذا القرن، لا أستطيع التصديق أى قوى تلك أمتلكها وتحركنـى وتحفزنى، إنها القوة السـماوية التـى يختص بها الله من يسـتحقها، أى شـعور ذلك الذى يعترينى، إنه شعور لم أشعر به من قبل طيلـة حياتى البائدة، إنه اقوى من الشـعور بالقوة، إنه الشـعور


@3abeth

بالنشـــوة، اللاموت، إننى أقوى حتى من الموت فلن يستطيع بشرى أن يمـــنى بسوء تلك القوى التى تســير فى دمائك تأخذك من عالم البشر الضعيف الهزيل المتداعى، لتنقلك إلى مستويات جديدة غير قابلة للمجاملات والمفاوضات والهفوات، ما أروع أن تكون أقوى من البشر وأقوى من المرض، والاحتياج والشهوة والموت.

* * *



@3abeth

# الفصل الأخير

# النهاية...


@3abeth

الخميس ٢٢/ ١٢/ ٢٠٥٠...

السابعة صباحًا...

الآن يا مازن ساعة الحسم، إعطِ الأوامر يا كمال بنزول رجال البزة الحمراء، وإعطهم أوامر الاغتيال الخاصة بكل فرد منهم كما وزعناها مسبقًا.

دعونا نرى الاختبار الأصعب، قد تعيش حياة كاملة فى انتظار لحظة اختيار واحدة بين كل ما مضى من تاريخك وبين مستقبل



@3abeth

ترسم ملامحه أنت، إما تتشبه فيه بعظام الماضى أو تتنسم من بين هوائه رياح التغير، أو بين نهاية وشيكة لكل ما سبق، والرائع فى تلك اللحظة أنك لن تدرك كل هذا حينها.

فالخوف سيد، والجهل سيد، والكره سيد، والحب سيد، وكذلك الشجاعة سيد، فمن منهم سلطانك الحقيقى؟! هذا ما ستدركه حينها، وحينها أيضًا سوف تتعرف على نفسك للمرة الأولى.

إنى أتحدث عنكم يا ذا البزات الحمراء يا هذا الوحش الذى صنعته، هل ستدركون الحقائق بعد كل ما مررتم به أم لازلتم لا تعلمون.



@3abeth

سنين من تراكمات فضلات من تركتموهم ليصبحوا أسيادكم، فهل بقى منكم بين طيات ملابسكم ما يشبه الإنسان الذى يستطيع أن يقول لا فى وجه الخوف والجهل والفقر، أنتم أيضًا ستواجهون أسوأ مخاوفكم، ستواجهون ضعفكم وخوفكم وقلة حيلتكم وعدم ثقتكم فى أنفسكم.

أما أنتم يا أصحاب الأوراق عديمة القيمة، الآن سوف تبكون فقيدكم الليلة؛ لأن هذا هو حصادكم.

فلتبدأ الألعاب، وليبدأ التاريخ فى تدوين اسمى.

**

خطاب ليلى لزوجها الدكتور عمرو:


@3abeth

حبيبى وزوجى وروحى، أعتذر لك أننى متأسفة ونادمة كل الندم على ما فعلت وعلى عصيان أوامرك لى، أعلم أنك تحبنى وتخاف علىّ كثيرًا، وأنك منعتنى من الذهاب من أجل ابننا، لكننى ذهبت من أجل السبب نفسه من أجل ابننا حتى لا يسألنا حينما يكبر أين كنتم حينما احتاجت بلدى وبلدكم إليكم؟ ماذا فعلتوا لى ولبلدى من أجل مستقبل أفضل لى؟

لقد حضَّرت لك الفطور، أرجو ألا تغضب منى غضبًا كبيرًا حين عودتى حتى يتسنى لى فرصة مصالحتك.

أحبك.. آسفة.

يالا تلك النساء الغبيات لماذا الآن؟! إنها لا تعلم ما ينتظرها



@3abeth

اليوم، ماذا أفعل، أنفذ تلك الأوامر، أم اذهب للبحث عنها؟ الاثنان من وجهة نظرى شىء واحد؛ فاغتيال من مع المختار من جماعة البلاك الجدد هو بالنسبة لى حماية لليلى وابنى من التعرض للأذى أو للقتل، سوف اذهب لتنفيذ الاغتيالات ثم أبحث عنها، حينها سيكون كل رجال البزة الحمراء قد نفذوا أوامرهم، وعاد الشارع إلى هدوئه، حتى وإن لم أعثر عليها ستكون فى أمان، سوف أقوم بفتح الخطاب الأول لأرى من سأغتاله؛ فالأوامر أن نفتح الخطاب الأول الساعة السابعة صباحًا ونتحرك ثم ننفذ قبل الثانية عشر ظهرًا، على أن نقوم بفتح الظرف الثانى الساعة الرابعة عصرًا ونقوم بالتنفيذ بعدها مباشرةً.

لقد قررت ماذا أفعل، الأن سوف أفتح الظرف لأعلم وجهتى،



@3abeth

ثـم أقوم بالتنفيذ، ثم أذهب للبحث عن ليلى حتى ميعاد فتح الظرف الثانى.

ما هـذا؟!... هل ما أراه فى تلك الأوراق صحيحًا، هل مطلوب منـى أن أقتل المختار، هل يمزحون، ولماذا أنـا؟ فأنا لم أقم بالقتل من قبل، لقد تدربت حقًّا لكننى غير مسـتعد، ولكن ماذا إن لم أنفذ، هل سـيقتلوننى؟ هل سـتُضر ليلى؟ ليـس أمامى حلول كثيرة سـوى التنفيذ.

**

وقفة المختار وبداية مسـيرته من أمـام جامع الأزهر حتى ميدان الثورات:



@3abeth

اليوم أيها الأتباع سوف نفى بوعودنا التى قطعناها على أنفسنا أمام الله وأمامى، نحن المباركـون المختارون وهم عصاة الله وأوامره، فهم قوم لوط وهم جنود فرعون وهم قتلة الرسل والأنبياء، فلنذهب مبروكيـن معصومين تصحبنا بركات الله وجنوده من ملائكة ورياح وأنهار وطيور وحيوانات ونبات، فنحن الأرض وما لها وما عليها.

هـا أنا أشـعر بأنـى امتلكت الدنيا ومـا عليها، وها هـى الخطوة الأولـى لـى فى الجنة سـوف أتـوج ملكًا، هـا هم حسـب أوامرى كالنحـل يتجهون فـى مجموعات صغيرة متفرقة مـن كل مكان إلى مكان اللقاء ميدان الثورات ـ التحرير سـابقًا ـ فهناك سـنوزع عليهم أدوارهم وأماكن تحركاتهم وخطواتهم حسـب الخطة الموضوعة؛ حيـث ننتـوى السـيطرة علـى جميـع مداخـل ومخـارج ومصانع



@3abeth

ومحالات وشركات القاهرة فى آن واحد، حينها سوف تقع القاهرة كالطفل الوديع فى قبضة يداى.

**

الحادية عشر ظهرًا...

الآن يـا مازن من غرفة المراقبة هذه سـوف نشـاهد القاهرة عن كثـب وخاصة ميـدان الثورات ومـا يحدث به، وما علينا سـوى أن نسـجل ما يحدث ونقارنه بالنتائج المسـتنتجة مسـبقًا، الآن سوف يتم تجمـع المختار ورجاله جميعًا، ثم سـيلحق بهم كلٌ من منظمة لا حتـى تثنيهـم عما هم يعتزمـون فعله عن طريـق مثاليتهم الواهية العقيمة فى زمن الفحولة. لحظات ويجد كل من فى الميدان نفسـه



@3abeth

محاصـرًا من جميع الجهـات برجال البزة الحمراء الذى سيسـبب ظهورهم رعب فى نفوس أتباع المختار.

انظـر يا مازن، هذا ما يحدث فعـلًا الآن لقد تجمعوا، هذا ما كنَّا ننتظره.

**

الميدان يعج بالجميع كأنهم أسـراب من النمـل، ماذا أفعل لقد حاصرناهـم وحـال بيننـا وبينهـم أفـراد منظمة لا، يجـب أن أصل للمختار حتى أنفذ ما طلب منى قبل الثانية عشـر، ماذا أفعل؟ يجب أن أفكر سـريعًا حتى أستطيع الوصول لليلى، حتمًا هى هنا بين تلك الوجوه المقنعة بالأبيض، لا أرى وجوهًا، لا أرى سـوى ألوان فقط


@3abeth

الاحمر والابيض والأسود، وجميعهم يغطون رؤوسهم ووجوههم بنفس ألوان ملابسهم، المختار واضح وسط تلك الألوان فهو الوحيد الذى لم يخفِ وجهه تبجحًا منه وظنًا أننا لا نستطيع إيذائه، كيف أصل وسط ذلك الزحام والكر والفر والمناوشات، أرى بعض رجال البزة الحمراء بدأت بالفعل تنفيذ بعض الاغتيالات، أسمع صراخ وفرقعة، أين ليلى أين ليلى؟ الهدف أصبح واضح أمامى، لكن ذهنى غير صافٍ، أين ليلى؟.. أين ليلى؟ من هى وسط هؤلاء؟ الهدف أصبح أكثر وضوحًا، أين ليلى؟.. أين ليلى؟

سوف ألتقط تلك اللافتة الملقاة على الأرض وبها صورة المختار، وأرفعها عاليًا حتى يروننى أهتف له...



@3abeth

اتركوه دعـوه يأتى إلىّ.. كمـا وعدتكم ها هو اللـه يعيدهم إلى الحق..

أقترب أكثر، أرفع اللافتة، أهتف أكثر له..

دعوه دعوه يقترب منى دعوه يصل إلى خلاصه مثلكم..

أهتـف أكثر، أقترب أكثر حتى لم يفصل بينى وبينه سـوى خطوة واحدة..

تعالى فى أحضانى وفى رحابى وبجوارى كى يرى الجميع آيات الله، وصدق تحقق وعده لى..

اقتربـت منـه أكثـر، أصبحـت محط أنظـار الجميع، وحبسـت الأنفـاس، وانتظر الجميع ما ستسـفر عنه الأمور، اقتربت منه دنوت


@3abeth

على أذنه سألته سؤال وهو يردد:

ـ الآن تحقق وعد الله.

ـ دعنا نجرب هل تموت؟! كانت خمس طعنات سريعة أذهلت الجميع، هب أنصاره لقتلى ونكن رجال البزة الحمراء استخلصونى من أيديهم بسرعة وسهولة.

ـ ماذا يحدث هل تمازحونى؟! إنه دم، وماذا فى ذلك أنا لا أموت أنا لا أموت أنا لا... ها أنا ذا أفرد ذراعاى تحت سماء القاهرة ولكنها لم ترتطم بأحد.

وقع غارقًا فى دمائه لا يتحرك، لفظ أنفاسه الأخيرة، داسه أنصاره من الذعر والهلع؛ فالمختار قُتل، أخذ أنصاره فى الهرب والهرع



@3abeth

والهرولة، فسـريعًا ما أدركوا ضعفهم أمـام رجال البزة الحمراء بعد أن سقط الملك.

**

الثالثة عصرًا...

هـب أفراد منظمة لا لحمايـة أتباع المختـار للحيلولة بيننا وبين إيذائهم، وأخذوا ينشـدون الأناشـيد السـلمية، ورفعوا لافتات كلنا وطن واحد، لا تقتل أخيك، وغيرها من شعاراتهم المعدة مسبقًا.

حـان موعد فتح الظـرف الثانى، وجدت الصاعقـة التى زلزلت كيانى حقًّا هذا اليوم؛ لقد كان اسم زوجتى ليلى.


@3abeth

دار العالـم من حولى، أخذت أتفقد حواسـى، هـل مازلت حيًا حقًا؟ هل مازالت حواسى تعمل؟! يريدون منى قتل ليلى، لا وألف لا، تبًا لكم حتى وإن قتلتمونى، رنت فى أذانى كلماتها حينها:

«عدنـى يا عمرو مهما حدث ومهما اشـتدت الأمـور تداعيًا من حولنا، أنك سـتظل بجوارى ولن تتركنى أبدًا، وانك سوف تأخذنى بحضنك وقتما احتجت لذلك».

أنـا الآن لا أكتـرث لهم ولا لمصر ولا لنفسـى، كل ما أريده هو أن أضمهـا الآن بيـن أحضانى، ولكن كيف؟ كيف أعرفها؟ سـوف أجعلها هى تتعرف علىّ، سوف أخلع هذا القناع الأحمر اللعين.

احتبسـت الأنفاس مرة أخرى، ووقـف الجميع ينظرون إلىّ مرة



@3abeth

أخرى، ها أنا ذا أخلع عن وجهى وعن روحى أثقال وهموم الماضى السحيق، كمن ولد من جديد، لا يهمنى إذا أنا دفعت حياتى ثمنًا لحريتى، فما بعد فوزك بإنسانيتك من قيمة تعادلها! كشفت وجهى أمام الجميع غير مهتم غير مبال بما قد يحدث، أين أنتِ يا ليلى؟ إنى أنظر إلى إحدى النساء، خُيِّل لى أنها ليلى، تخلع أيضًا قناعها الأبيض وتجرى متجهة إلىّ، إنها حقًّا ليلى ارتمت فى أحضانى دون أى كلمة عتاب أو حتى لوم، تبكى وأنا أحتضنها وسط الجميع.

بدأ رجال البزة الحمراء يفعلون مثلى، ثم أعضاء منظمة لا يفعلون مثل ليلى، ثم أتباع المختار المقتول؛ خلع الجميع أقنعتهم وكشفوا عن وجوههم، مَن يعرفون بعضهم فعلوا مثلى أنا وليلى، وأخذت صيحات الحب ونشوته تتناثر بين الجميع، حتى ظهرت


@3abeth

غيامة سـوداء فى الميدان اجتاحت الجميع، إنهم مهمشـين القاهرة قد خرجوا كالذئاب الجائعة، يحرقون كل ما فى طريقهم من أخضر ويابس، دمروا المواصلات وسـلبوا المحلات والشركات وحرقوا القاهـرة كلهـا، دخلوا الميدان لـم يميزوا بين أى لـون من الألوان، فبدأوا فى تمزيق الجميع.

ـ لا تخافى يا ليلى، فأنتِ الآن بين أحضانى كما وعدتك.

**

مـا هذا أرأيت ما يحدث يا مازن؟ هـؤلاء الرعاع، إنهم يحرقون القاهـرة، انهـم يدمـرون لوحتى الفنيـة، تبًّا لهـم جميعًـا، كان من المفتـرض أن يتلونوا بلون الفائز، سـحقًا لكم جميعًا، سـحقًا لكم جميعًا.



@3abeth

ـ ماذا تريد يا كمال، ألم أخبرك ألا تزعجنى الآن؟

ـ عذرًا يا بروفيسور.

ـ هـل رأيت ما حـدث... كان من المفترض بهم أن يتلونوا بلون الفائز.

ـ هـذه هى مصر أيها الغبى، هناك الأحمر وهناك الأبيض وهناك الأسـود، وهناك اللذين ليس لهم لـون ولا هوية؛ وهؤلاء هم أصل الدفع والقوة.

ـ كيـف لـك أن تجرؤ وتحدثنى هكـذا أيها التابـع الطامع.. من هؤلاء؟

ـ إنهـم مهتمـون بمخططـك العبقرى فـى حرق القاهـرة، إنهم



@3abeth

أجانب غير مصريين، وأرادوا شـراء المخطط الذى فى خزنتك كى يطبقونـه على باقى مدن مصر، أو أى مدن أخرى كى يحرقوها حين يريدون.

ـ اذهب إلى الجحيم وقل لهم أن يتبعوك، لن أبيع لهم.

ـ ومن قال إنهم سيشترون منك أنت، إنهم سيشترون منى أنا.

ـ ماذا تقصد؟ ولما تشـهر هذا المسـدس فـى وجهى هل جننت يا كمال؟!

ـ لا بل أنت المجنون.

ـ قل لهم يا مازن من أنا... انا عبق...



@3abeth

ـ تبًا لك أنت ودميتك السخيفة التى صنعتها بنفسك، وألبستها وأسميتها وأخذت تحدثها بالساعات، ألا ترى أنك مجنون، ومازن هذا الطفل الذى انتزعته من أحضان والدته وقيدته وكممته وربطته بسلاسلك فى كرسيه المتحرك هذا طوال ثلاثين عامًا، بدعوى أنك تبث فيه خبرتك حتى تخرجه إنسانا ساميًا، لن يستطيع الرد عليك؛ لأنه لم ينطق ببنت شفه طوال حياته، فهو لم يتعلم الكلام، دعنا نرى ماذا سيقول حينما نفك عنه قيوده.

أرى كمال يفك قيود مازن أمام عيناى، وأرى مازن يتجه نحوى بكل قوته كالأسد المنقض على فريسته، التحمنا فتطاير جسدانا فارتطمنا بزجاج النافذة وتخطيناه إلى المجهول لا لا... لا تقتلنى يا مازن.. لا تقتل...



@3abeth

كل تلـك الهواجـس والتراهـات والمشـاحانات والمناهـدات والمهاتـرات وجميع تلـك الطرق والمتاهات قد وضعتها بنفســى، فى الحقيقة كانت جميعها تبدو أمورًا متفرقة وغير مترابطة، وأحيانًا أخرى غير متزامنة؛ وذلك إذا ما فكرت بكل مشكلة منها على حدى، لكنك إذا نظرت إليهم مجتمعين من منظور أوسع أو من مكان أبعد، يمكنـك حينها أن تجمع صورة واحدة كبيـرة أكثر وضوحًا، وفكرة كامنـة أعمـق، لكنك فـى النهاية لم تكـن لتصل إلى تلـك الصورة الشاملة، فمن داخل الصورة لا يمكنه أن يرى من خلال الإطار.

فى الواقع كانت أشـبه بخطة كبيرة قاربت على المثالية الإبداعية للمفكر.



@3abeth

قد تعيــش حياة كاملة فى انتظار لحظة اختيــار واحدة بين كل ما مضى من تاريخك، وبين مســتقبل ترسم ملامحه أنت، إما تتشبه فيه بعظام الماضى، أو تتنســم مــن بين هوائه رياح التغيــر، أو بين نهاية وشــيكة لكل ما ســبق؛ والرائــع فى تلك اللحظة أنــك لن تدرك كل هذا حينها.

تمت


@3abeth

# رجال البزّة الحمراء

في عام 2050 سيظهر رجال البزة الحمراء الذين سيغيرون شكل الحياة في القاهرة. كل مجموعات البلاك والتي سيطرت على الحياة في القاهرة منذ 2025 سيقفون في مواجهة رجال البزة الحمراء. الناس منقسمون بين مجموعات البلاك وبين رجال البزة الحمراء. كل شيء متوقف حول نتيجة المعركة. ترى ماذا قد يحدث قبل نهاية الأحداث؟!

قد تحدث أشياء كثيرة غير متوقعة. لكن ما عليك أن تفكر فيه الآن ليس نهاية الأحداث. ولكن بدايتها. بداية كل ذلك. ماذا حدث. كيف تكونت مجموعة البلاك. من هم رجال البزة الحمراء. وقبل كل ذلك كيف أصبحت القاهرة في تلك الأعوام بهذا الشكل!

في رواية رائعة حازت على جائزة المجلس الأعلى للثقافة، يستعرض المؤلف المستقبل المتخيل لمصر وتحديداً لشكل الحياة في المدينة عام 2050. والعجيب في الموضوع أن ذلك الخيال يعتمد على أحداث واقعية.

@3abeth